الباب السابع

الإسلام والمسلمون في قارة إفريقيا

الفصل الأول : قارة افريقيا ودخول الإسلام
الفصل الثاني : العقبات التي واجهتها الدعوة الإسلامية في افريقيا .
الفصل الثالث : من قضايا المسلمين في القرن الإفريقي(اثيوبيا واريتريا)

الفصل الأول

قارة أفريقيا ودخول الإسلام

أفريقيا هي القارة الوحيدة التي يمكن تسميتها بالقارة المسلمة من بين قارات العالم. وكل شيء يشير إلى أن الإسلام هو دين المستقبل في هذه القارة ، وأنها قارة المستقبل للإسلام .

وحاضر القارة يشهد واقعا إسلاميا ملموسا ، تنطق به الحقائق التالية:

١ـ قرابة ٧٠٪ من المجتمع العربي المسلم في أفريقيا .

٢ـ ٧٥٪ من الأراضي العربية الإسلامية في أفريقيا .

٣ـ أكثر من ٦٠٪ من مجموع السكان مسلمون .

٤ـ تشهد الدعوة الإسلامية صدى وتجاوبا لدى الأفارقة ، وتسير بخطى واسعة. فالأرض والسكان والتاريخ والواقع بكل أبعاده ، كل هذا يعيش حاضره فيها ممتزجا بالإسلام ، لاانفصام عنه (١). فتستحق عن جدارة تسميتها بلقب : القارة المسلمة .

تبلغ مساحة قارة أفريقيا أكثر من ٣٠ مليون كم٢. فهي تشكل خمس مساحة الكرة الأرضية ، ومعظمها من ديار الإسلام ، وعدد سكانها حوالي(٥٠٠) مليون نسمة أي حوالي عشر عدد سكان العالم ، الأمر الذي لايتناسب مع مساحتها الكبيرة .

تتكون هذه القارة من هضبتين كبيرتين :

أـ هضبة شمالية : وتمتد من المحيط الأطلسي حتى البحر الأحمر ، ومنها : الصحراء الكبرى ، وبلاد السودان ، وبعض المرتفعات مثل جبال تيبستي والحجارة(الهقار) ، وبعض المنخفضات مثل القطارة والفيوم .

بـ هضبة جنوبية : وهي أكثر ارتفاعا من الهضبة الشمالية. ومن أهم مرتفعاتها : هضبة الحبشة شرقي أفريقيا ، وهضبة البحيرات الكبرى في وسطها ، وجبال كليمانجارو على الحدود بين تانزانيا وكينيا ، وجبال دراكنزبرغ في الجنوب الشرقي .

---

(١) عبد الظاهر ـ الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا ص١٢.

وتخترق أراضي أفريقيا أنهار كبيرة غزيرة المياه ، منها : نهر النيل أطول أنهار العالم ، ونهر الكونغو ، ونهر النيجر ، ونهر الزمبيزي ، وأورنج ، والسنغال .

والقارة بكر غنية بالعديد من مصادر الرزق :

- فالغابات تغطي ٢٠٪ من مساحتها ، وتضم أصنافا من الأخشاب النادرة ، والتي لاتستغل إلا القليل ، حيث تسهم ب٢٪ فقط من انتاج العالم من الأخشاب .

- والمراعي تغطي مسطحات واسعة من أفريقيا ، تتنوع بين السفانا والاستبس (٢) مما يتيح الفرص النادرة لمضاعفة الثروة الحيوانية في قارة تعاني المجاعات حاليا .

- والامكانيات الزراعية كثيرة ، غير مستغلة ، نتيجة التخلف ، والطرق البدائية في الزراعة والري .

- وأما المعادن فكثيرة ، وثروتها الباطنة أكثر من الظاهرة ، من المعادن الثمينة النادرة ، ومن المعادن المعروفة .

واسم القارة الحالي حديث ، فكانت تسمى قديما(ليبيا) وكانت مقسمة إلى عدة مناطق رئيسية ، ثم أطلق عليها في العصور الوسطى : (إثيوبيا) (٣) أي قارة السود ، وهي مشتقة من اليونانية. ثم استعملت في التعبير عنها كلمة(أفريقيا) وكانت تشير لدى القدماء إلى منطقة تونس ، حيث(رأس أفري) الذي سمي نسبة إلى قبيلة من البربر ، وقد اشتقت الكلمة من تعبير قديم عن(المغارة) أو(الكهف) أيضا ، حيث كان أهل المنطقة يسكنون مايشبه المغارات ، ثم استخدم العرب هذا المصطلح محورا فصار :(أفريقيا) .

وتخصصت ليبيا وأثيوبيا للتعبير عن المنطقتين الجغرافيتين المعروفتين بهذين الإسمين بينما استخدمت كلمة أفريقيا(للتعبير عن القارة جملة) ومن أهم **ملامح هذه القارة** التي أسهمت في عزلتها في العصور القديمة والوسيطة :

١- يقسمها خط الاستواء إلى قسمين شمالي وجنوبي فتمتاز أفريقيا الإستوائية بغاباتها الكثيفة وشدة حرارتها ورطوبتها دون تمييز بين الفصول .

٢- قصر سواحل القارة بالنسبة لمساحتها - بمعنى آخر قلة تعاريج السواحل. الأمر الذي يؤدي إلى قلة الرؤوس والخلجان ويترتب عليه قلة الموانيء الطبيعية

(٢) السفانا : الأعشاب الطويلة. والاستبس : الأعشاب القصيرة.

(٣) أثيوبيا كلمة يونانية تعني : الوجه المحترق.

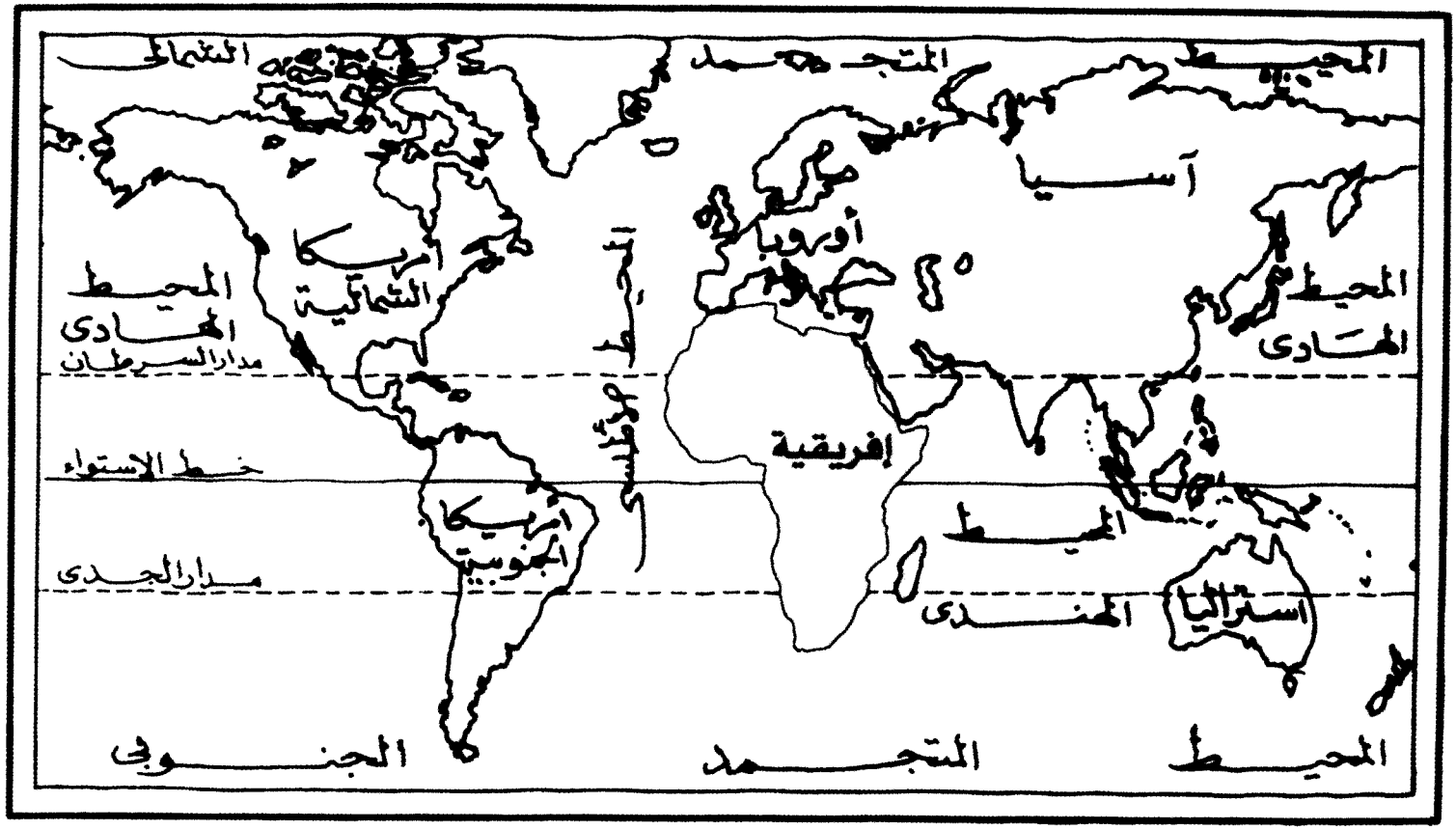

موقع افريقيا من العالم وخط الاستواء والمدارين

والموانيء في العادة هي المنافذ التي تطل منها القارة على العالم الخارجي ويمد العالم الخارجي بصره منها للقارة (٤) .

٣- إمتداد معظم جبالها على السواحل مما يؤدي إلى عزل الداخل ، وإلى ضيق السهول الساحلية ، ويضاف إلى ذلك أن هذه السهول الساحلية في جملتها ذات ظهير فقير تؤدي إلى مناطق صحراوية أو شبه صحراوية أو غابات كثيفة يصعب اختراقها. فتزيد من عزلة داخل القارة .

٤- قلة الجزر القريبة من الساحل : والجزر عادة وأشباه الجزر يمكن اتخاذها كمناطق إرتكاز تنفذ إلى الداخل ، وأفريقيا إجمالا كتلة واحدة خالية الأطراف تقريبا. وباستثناء بعض الرؤوس الصغيرة التي تفصلها عن بعضها مسافات شاسعة في غرب القارة وبعض الجزر الساحلية في الشرق مثل زنجبار وبمبا ومافيا لاتكاد تلعب هذه المناطق دورا حيويا في تاريخ القارة. وهذه الظاهرة التي تنفرد بها القارة الأفريقية تعود أساسا لصغر مساحة الجزر الأفريقية نسبيا باستثناء جزيرة مدغشقر التي رغم اتساعها فإنها بعيدة جدا عن الساحل الأفريقي ويلعب تيار موزمبيق دورا في عزلتها عن اليابس .

٥- قلة صلاحية أنهارها للملاحة : فرغم كثرة أنهارها وغزارة مياهها كنهر النيل والنيجر والكونغو والزمبيزي والسنغال إلا أن هذه الأنهار تنتهي إلى البحر بدلتات كثيرة الفروع والمستنقعات والسدود أو مساقط مائية. وتكثر فيها الجنادل والشلالات مما يعوق الملاحة ، ويحرم أفريقيا من أن تصبح هذه الأنهار شرايين تؤدي إلى الداخل .

٦- اتساع صحاريها : فمعظم أفريقيا يقع في المناطق المدارية ففي الهضبة الشمالية يمر مدار السرطان وفي الجنوبية مدار الجدي. فتتسع الصحارى فهناك الصحراء الكبرى في الشمال التي تصل مساحتها إلى ١٠ملايين كم٢ أي ثلث مساحة القارة ، وصحراء كلهاري في الجنوب وهذا يؤدي إلى قساوة المناخ وشيوع مناطق الجفاف وإلى العزلة .

دخول الإسلام إلى أفريقيا :

شق الإسلام طريقه إلى هذه القارة سالكا الطرق الجغرافية التالية :

١- طريق باب المندب : وعن هذا الطريق إنتشر الإسلام في القرن الأفريقي

(٤) شوقي الجمل - تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها ص١٨.

وشرقي أفريقيا ، وكانت معرفة العرب بساحل أفريقيا الشرقية قديمة تعود إلى ماقبل الدعوة الإسلامية بكثير ولازال الشاطيء الأفريقي يحمل أسماء من الجنوب العربي في مناطق مصوع وعصب وماوراءها في الداخل فقد استقر كثير من المهاجرين والتجار العرب (٥) واختلطوا بأهالي البلاد وأدخلوا وسائل الري وأساليب البناء وتنظيم عملية تربية الحيوانات ، وكان الأثر اللغوي أقوى من أي أثر آخر تركه

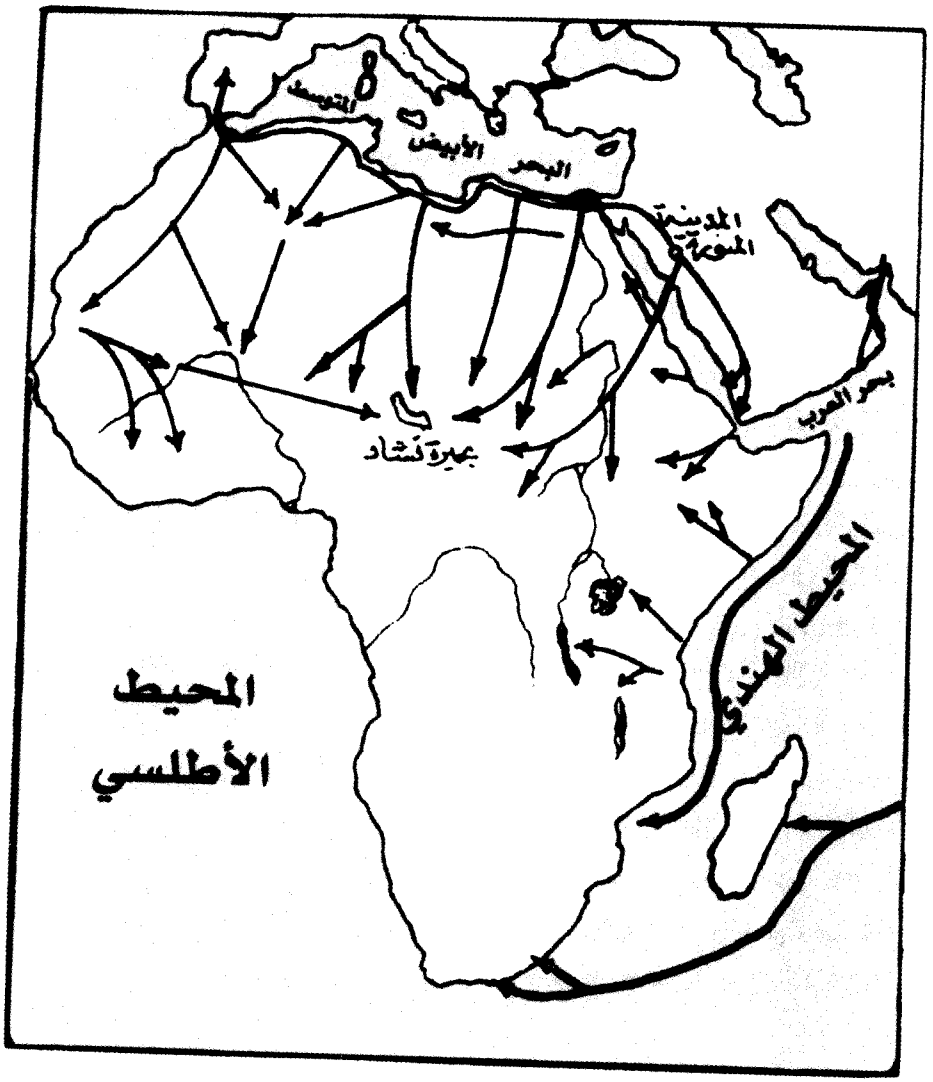

طرق انتشار الإسلام في قارة إفريقيا

(٥) سبنسر ترمنجهام ـ الإسلام في شرق أفريقيا ـ ترجمة وتعليق محمد عاطف النوادي ط١/١٩٧٣ ص٧٣.

عرب الجنوب في شرق أفريقيا. كما حصلت هجرة مرتدة إلى شبه الجزيرة العربية حيث عبر الأحباش البحر من أكسيوم إلى اليمن وأغلبهم كان من المهاجرين العرب الأوائل وقد حاولوا الوصول إلى الحجاز بزعامة أبرهة ـ عام الفيل **٥٧١م** ـ وهدم الكعبة في مكة رمز تجمع العرب ، تعصبا لنصرانيته ، وقد عاقبهم الله عقوبة عاجلة كما جاء في سورة الفيل من القرآن الكريم. وفي العام نفسه ولد رسول الله ﷺ .

وعندما دعا الرسول ﷺ الناس إلى الإسلام في مكة ووقفت قريش وقفتها المعروفة من الدعوة أذن لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة فكان الصحابة الطليعة الأولى من حملة الإسلام في أفريقيا .

واستمرت السفن الإسلامية بعد أن قامت دولة الإسلام وضمت شبه الجزيرة ، تحمل بين الحين والحين بعض الذين طاب لهم الإستقرار بالساحل الأفريقي ، للإتجار ، فزاد عدد الوافدين ، وزادت العلاقات مع الداخل ، والتوغل فيه ، وخاصة في زمن الدولة الأموية (٦) .

وفي زمن عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) هاجر بعض الأمويين إلى شرقي أفريقيا ، وعاشوا بها ، وكان هذا الإستقرار قد حدث بهدوء وبدون قوة أو عنف ، ولايذكر لنا التاريخ حروبا أو معارك وقعت بين المهاجرين والسكان الأصليين. وأثر الإسلام في شرقي أفريقيا حتى اللغة السائدة أصبحت لغة أفريقية عربية(اللغة السواحلية) وأصبح للعرب إمارات في سواحل القارة الشرقية لها اتصال بالجماعات العربية المسلمة في شبه الجزيرة العربية ، وبالتجار والقبائل في القارة الأفريقية. وتتابعت الهجرات المسلمة إلى(بر الزنج) (كما دعاه المسلمون) (٧) فانتشرت أولا في بعض الجزر الساحلية مثل مافيا وزنجبار وبمبا ، ثم في المراكز الساحلية الشهيرة مثل : سفالة ، ومالندي ، وكلوا ، وممبسة ، ودار السلام. وقد ازدهرت هذه المدن ، واختلط العرب المسلمون بالأفارقة والشيرازيين(من الفرس) (٨) ، حتى جنوب موزمبيق. وزاد ذلك من ازدهار مدينة مقديشو في الصومال ، وكلوا على الساحل التانزاني ، ومالندي وممباسا في كينيا ، وسوفالا(سفالة) في موزمبيق. وكانت أشهرها جميعا مدينة زنجبار (٩).

---

(٦) حسن محمود ص٤٣٥-٤٣٦.

(٧) حسن محمود ص٤٣٧-٤٣٧.

(٨) نفسه ص٤٣٨.

(٩) جوان جوزيف ـ الإسلام في ممالك أفريقيا السوداء ص١٣٩.

وقد زار ابن بطوطة في القرن الرابع عشر الميلادي كلوة وممبسة ومقديشو ودهش لما كانت عليه هذه المدن من تنظيم ومن حالة الرخاء السائدة في هذه المناطق. ووصف الشوارع المنظمة التي رآها ومنازل العرب المبنية هناك من الحجارة والمونة ، ذات النوافذ الخشبية المزينة بالنقوش المحفورة ، كما كانت للمنازل حدائق غناء ، وشاهد المساجد المزينة بالنقوش. كما وصف إختلاط العرب بالسكان (١٠) .

وقد أوجد العمانيون مراكز تجارية على طول الساحل الأفريقي الشرقي ثم تحول هذا الوجود إلى وجود سياسي استطاع الأئمة في عمان أن يمدوا سلطانهم على سواحل الصومال وأقاموا فيها إمارات تابعة لهم. وظل سلطانهم قويا في كلوة ومافيا وبمبا وزنجبار حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر حين بدأت الدول الأوروبية تلتهم أملاك سلطان زنجبار. وكان العمانيون قد صارعوا البرتغاليين ، مدة طويلة ، ووقفوا في وجههم واستمروا يناوئون الأوروبيين من أواخر القرن السادس عشر إلى أن تم انشطار القسم الآسيوي عن القسم الأفريقي ، باستقلال زنجبار عن عمان عام ١٨٦١م بأساليب الإنجليز الماكرة ، وتحكيم(لورد كاننج) حاكم الهند العام بين الأخوين(ماجد) و(تويني) . فأصبح ماجد يحكم زنجبار ، وتويني يحكم عمان (١١) ، فأصبحت عمان كلها تسير في الفلك البريطاني وذهب ريحها .

وعن هذا الطريق تعمق الإسلام إلى قلب القارة الإفريقية ، بالقدوة ، والتزاوج مع السكان الأصليين(البانتو) . بل وتكونت سلطنات عربية داخلية مثل سلطنة حمد بن محمد الرجبي شرق الكونغو(لقبه الأوروبيون : تبوتيب) ، وكانت سلطنته تتبع إسميا سلطان زنجبار ، وقد بدأ الرجبي يفقد سلطانه عام ١٨٨٧م ، إلى أن فقده نهائيا عام ١٨٩٠م تحت مطارق بلجيكا ، وألمانيا ، والإنجليز الذين اقتسموا البلاد (١٢) .

٢ـ طريق البحر الأحمر (١٣) : لم يكن البحر الأحمر عقبة كبيرة في وجه الإنتقال بين شاطئيه الشرقي والغربي فكان إقليم الحجاز على صلة بالشاطيء

(١٠) رحلة ابن بطوطة ج١ص٢٦٩وص٢٧٩.

(١١) عبد الرحمن عبد الله الشيخ ـ دول الإسلام ـ ص٢٠ـ٢٧.

(١٢) نفسه ص٤٥.

(١٣) راجع ـصراع القوى العظمى حول القرن الافريقي ص٧٦/ الجغرافيا التاريخية لحوض البحر الأحمر ص٩.

الأفريقي قبل الإسلام ، وقويت هذه الصلة بعد ظهور الإسلام كمعبر قريب إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج. وقد زادت الأهمية في عهد الحروب الصليبية عندما كانت الموانيء الشمالية مهددة بالغزو فازدهرت من أجل ذلك ، كميناء عيذاب (١٤) الذي قال عنه ابن جبير :

ورمنا في هذه الطريق(إلى عيذاب) إحصاء القوافل الواردة والصادرة فما تمكن لنا ولاسيما القوافل العيذابية المتحملة لسلع الهند الواصلة إلى اليمن ثم من اليمن إلى عيذاب ، وأكثر ماشاهدنا من ذلك أحمال الفلفل ، فلقد خيل لنا لكثرته أنه يوازي التراب قيمة .

ومن عجيب ماشاهدناه بهذه الصحراء أنك تلتقي بقارعة الطريق أحمال الفلفل والقرفة ، وسائرها من السلع المطروحة لاحارس لها ، تترك بهذا السبيل إما لأعباء الإبل الحاملة لها أو غير ذلك من الأعذار ، وتبقى بموضعها إلى أن ينقلها صاحبها مصونة من الآفات على كثرة المار عليها من أطوار الناس » (١٥) .

٣- طريق سيناء : وسيناء معبر يربط آسيا بأفريقيا وكانت دائما في جميع العصور جزءا متمما لوادي النيل الأدنى وأحد الطريقين الرئيسيين اللذين كانت تأتي منهما الهجرات إلى وادي النيل(والطريق الثاني هو باب المندب وشرق أفريقيا) فعن طريقها دخلت القوات الإسلامية من فلسطين بقيادة عمرو بن العاص ، لتحرر مصر من الجاهلية ، ثم برقة وطرابلس وأفريقيا(تونس) والمغرب الأوسط(الجزائر) والمغرب الأقصى(المغرب) من النفوذ الروماني وتم كل ذلك في القرن الأول الهجري (١٦). وأصبح شمالي أفريقيا بأكمله ضمن ديار الإسلام وقاعدة من قواعده الهامة ، حيث انطلق الإسلام من هذه الأقطار إلى الجنوب عبر الصحراء بالتجارة والدعوة .

كما كانت شبه جزيرة سيناء طريق هجرة العرب الشماليين إلى أفريقيا من مضر وربيعة ، ثم هجرات بني هلال وسليم ، وبين هذه القبائل قبائل يمنية ، وأشهرها جهينة وبلي ، التي اتجهت نحو الجنوب إلى صعيد مصر وسهول السودان الشمالي وغرب النيل فأدى ذلك إلى تقريب شمال أفريقيا ووادي النيل. وظهرت الحواضر

---

(١٤) انظر ياقوت - معجم البلدان ج٧ص١٧١.

(١٥) رحلة ابن جبير ص٦٣.

(١٦) انظر الفتح والاستقرار العربي في شمال افريقيا والاندلس د.عبد الواحد زنون طه. تاريخ المغرب الكبير ج٢ د.السيد عبد العزيز سالم - العصر الإسلامي الافريقيون والعرب للدكتور العمري.

الإسلامية المشهورة :

الفسطاط والقاهرة والاسكندرية وطرابلس وبرقة والقيروان وتونس ووهران وفاس ومراكش .

٤- الطرق الداخلية لانتشار الإسلام (١٧) :

أ- إلى غربي أفريقيا : عن طريق المغرب ، فيقال بأن الأمويين أرسلوا جيشا إلى غانا من جهة مراكش (١١٦-١٣٣هـ) ، وأن قلة من هذا الجيش بقيت وتأثرت بمعتقدات أهل غانة ، وان بقيت محافظة على الإمتيازات العنصرية ، ثم وصل الإسلام عن طريق التجار وهجرات العرب والبربر حتى أصبح موجودا في كل قرية وكل مدينة فظهرت دولة غانا الإسلامية في مايسمى اليوم مالي وموريتانيا وأجزاء أخرى من أفريقيا الغربية - التي وثقت صلاتها بديار الإسلام والخلافة العباسية (١٨) . واتسع انتشار الإسلام في غرب أفريقيا على يد المرابطين في القرن الخامس الهجري. ثم قاد الفولانيون والمانديون حركة الإسلام في فوتاجالون فأصبحت إسلامية في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي. وزاد انتشارا بحركة عثمان دان فوديو (١٩) .

ب- بلاد السودان : وسلك الإسلام إليها الطرق التالية (٢٠) :

١- من مصر إلى النوبة إلى البرنو إلى بلاد الهوسا .

٢- من طريق الحبشة إلى اليوروبا والأشانتي .

٣- من شمال أفريقيا عبر الصحراء إلى حوض النيجر الأوسط والغربي .

---

(١٧) انظر جغرافية الإسلام في أفريقيا د.عبد العزيز كامل.

(١٨) وقد ضمت مايسمى اليوم - جمهورية مالي وموريتانيا ودولة غانا : من أقدم الدول الأفريقية ، في أفريقيا الغربية ، شملت منطقة واسعة ممتدة من دولتي السنغال وغمبية الحاليتين حتى الشواطيء الغربية لبحيرة تشاد على الحدود الشرقية لنيجيريا ، كما امتدت من حدود الصحراء الكبرى حتى منطقة خليج غينيا جنوبا. وكانت تسمى بلاد الذهب لشهرتها بذلك. وقد أخضعها المرابطون ، ثم عادت بعدهم من جديد. ثم سقطت في يد قبائل السوسو.

(انظر : جوان جوزيف - الإسلام في ممالك إفريقية السوداء ص٥١).

وانظر : امبراطورية غانا لابراهيم طرخان ، وافريقيا الغربية في ظل الإسلام لنعيم قداح ، موسوعة التاريخ الإسلامي ج٦ - أحمد شلبي -.

(١٩) A Short History of Sirralone,Ghristopher Fylo 1979 P15

(٢٠) انظر : امبراطورية البرنو لابراهيم طرخان ، وافريقيا الغربية لطرخان ص٦٥.

وقد مثلت منطقة تشاد نقطة اللقاء الإسلامي القادم من المشرق ومن المغرب. وتكونت دول إسلامية شهيرة (٢١) مثل : دولة البرنو والكانم ، ودولة مالي ، ودولة صنغي والحوصا والفولاني. وكلها ارتبطت بعلاقات قوية مع ديار الإسلام وخاصة مصر والمغرب والأندلس. كما ظهرت فيها حواضر إسلامية كانت مراكز للعلم والثقافة مثل : كانو ، وجني وتمبكتو ، وفلاتة ، وجوبير ، ومالي .

٥- طريق المحيط الهندي : وقد سلكها التجار والدعاة من الجنوب العربي

---

(٢١) فدولة البرنو والكانم دولة افريقية عمرت حوالي تسعة قرون ، وكان عصب قوتها الإسلام ، والعربية لغتها الرسمية في شتى نواحي الحياة ، قامت في السودان الأوسط ومهدها منطقة بحيرة تشاد وامتدت في بعض فتراتها إلى مابين النيل والنيجر ، وأقامت هذه الدولة مدرسة لها كلية بالفسطاط ينزل بها وفودهم أثناء الحج وطلب العلم (انظر : طرخان ـ امبراطورية كانم ـ البرنو إفريقيا الغربية ص٤٤ المواعظ والاعتبار ج٢ص٣٦٥ صبح الأعشى ج٥ ص٢٨١). وقد تتابع على حكمها سلاطين الأسرة السيفية ، إلى أن تغلبت عليها الأسرة الكانمية (جوزيف ص٨٩).

أما دولة مالي فامتدت في السودان الغربي بين نهر النيجر والمحيط الأطلسي ، واشتهرت باسم التكرور ، وإلى هذه الدولة يعود فضل انتشار الإسلام في بلاد الهوسا في القرن الثامن الهجري. وأشهر ملوكها منساموسى ، وتقدر مساحة دولته بمساحة كل دول غربي أوربا مجتمعة. (طرخان ـ افريقية الغربية ص٢٦، ٧٧ / وانظر : موسوعة التاريخ الإسلامي ـ أحمد شلبي ج٦) ـ ودولة مالي قامت على أسس إسلامية ، صبغت مجتمعها بالصبغة الإسلامية ، وأعلنت تبعيتها للخلافة العباسية (نزهة المشتاق ص٦) وانظر (عبد الظاهر ـ الدعوة ص٩٣).

وأما دولة صنغى فمن أشهر ملوكها سني علي ت سنة ٨٩٨هـ/١٤٩٢م واسكيا الأكبر ٨٩٩-٩٣٦هـ/ ١٤٩٣-١٥٢٩م ، وقد أقامت هذه الدولة علاقات وثيقة مع الدولة العثمانية وعاصمتها تنبكتو التي أنجبت عددا من العلماء والفقهاء في مجالات اللغة العربية والآداب والدين. (طرخان ـ افريقيا الغربية ص١١٣-١١٤). وقضى المغاربة على هذه الدولة في عهد المنصور بالتحالف مع سلطان البرنو.

وأما دولة الحوصا فقد ظهرت في السودان الغربي. ومركزها مدينة كانو الإسلامية الشهيرة. وخضعت هذه الدولة للفولانيين (انظر : طرخان افريقية الغربية ، وموسوعة التاريخ الإسلامي ج٦).

وأما دولة الفولاني فقد اشتهرت بظهور الزعيم المصلح الشيخ عثمان دان فودي الفولاني ١١٦٨-١٢٣٣هـ ١٧٥٤-١٨١٧م ، الذي نجح في اخضاع جميع بلاد الحوصا ، وضم عاصمة البرنو ، وقام بأمر الدعوة في إفريقيا الغربية والسودان بالجهاد. (طرخان ـ افريقية الغربية ص١٣١-١٣٩ ، موسوعة التاريخ الإسلامي ج٦).

وعمان وفارس والهند - كما وصل الإسلام في الوقت الحاضر إلى شرقي أفريقيا وجنوبها بواسطة المسلمين الهنود والماليزيين والأندونيسيين ، ونشطت الدعوات الخارجة على الإسلام كالدعوة الإسماعيلية والقاديانية في كينيا وتاتزانيا وجنوب أفريقيا (٢٢) عن هذه الطريق وعلى الإجمال فقد اتسم تقدم الإسلام في أفريقيا بالطابع السلمي التجاري بصفة عامة (٢٣) .

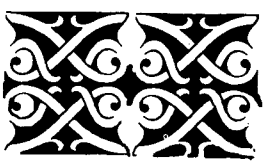

(٢٢) ترمنجهام - ص١٩٨.

(٢٣) صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي ص٤٠.

الفصل الثاني

العقبات التي وقفت في وجه الدعوة الإسلامية داخل أفريقيا في العصور الحديثة

١ـ العزلة التي فرضت على القارة في عهد الإكتشافات الجغرافية :

عمد البرتغاليون والإسبانيون إلى الإحاطة بالعالم الإسلامي تمهيدا لضربه من الداخل ، فاستطاعت البرتغال أن تصل رأس بوجادرو وجزر ماديرا ومجموعة جزر أزورس فكانت أول مستعمرات برتغالية في ماوراء البحار. كما حصلت أسبانيا على جزر كناريا .

واستمرت البرتغال في حركتها فوصلت الرأس الأبيض وإلى نهر السنغال ثم سيراليون عام ٨٦٥هـ/١٤٦٠م وإلى ساحل غانا سنة ٨٨٠هـ/١٤٧٥م ثم إلى مصب الكونغو ووصل(دياز) إلى رأس العواصف(رأس الرجاء الصالح عام ٩٠٣هـ/١٤٩٧م) ، ووصل(دي جاما) موزمبيق. وهاجم(الميدا) كلوة المدينة العربية الإسلامية الزاهرة فاستولى عليها بعد قتال عنيف في الشوارع والطرقات وداخل المنازل وفوق سطوحها ، كما دخل مدينة موزمبيق الإسلامية وفعل بها فعله بكلوة سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م فتمكن البرتغاليون الإحاطة بسواحل أفريقيا فحجزوا داخلها عن المد الإسلامي وانشغل المسلمون بمواجهة هذا الخطر. واشتغل البرتغاليون بتجارة الرقيق (١) ونافسهم فيها الفرنسيون والإنجليز والهولنديون حتى الدانيمارك منافسة غير شريفة ، وحققت هذه التجارة لأوروبا أرباحا خيالية وأصبحت هذه السلعة هي الأساس الذي بنت عليه تلك الدول الإستعمارية اقتصادها ورخاءها بينما خلت السواحل الإفريقية من سكانها ، وزخرت بالقلاع والحصون لتكون مراكز لتجارة الرقيق .

وكان الأسبان قد اتجهوا إلى جزائر الهند الغربية واستقروا واشتغلوا بالزراعة وخاصة الدخان وقصب السكر ثم القطن ، واحتاجوا لذلك للأيدي العاملة ،

(١) قام البرتغاليون بتزويد زعماء بنين (داهومي) الوثنيين بالبنادق والأسلحة النارية مقابل الانطلاق إلى مناطق الغابات والمناطق الداخلية لمحاصرة الأهالي واصطيادهم أحياء وسوقهم إلى ساحل خليج غينية ليباعوا بالجملة. وليتم تصديرهم إلى البرتغال حيث يباعوا هناك من جديد بالجملة والقطاعي. وهذا أدى إلى هروب الناس إلى الداخل وعزلتهم. (انظر جوزيف ـ الإسلام ص١١٢).
وفي شرق أفريقيا طلب البرتغاليون ذلك من شعب مونوموتابا. فرفضوا ، ورحلوا إلى أقصى الجنوب داخل القارة. (جوزيف ـ الإسلام ص١٥١).

فحصل المقاولون البرتغاليون على عقود مع الأسبان يتيح لهم توريد أعداد من الرقيق تراوحت بين ٥٠ و ٨٠ ألفا سنويا إلى المزارع الأسبانية في العالم الجديد. كما بلغ عدد الرقيق الأفارقة في البرتغال في نهاية الربع الأول من القرن السادس عشر أكثر من عدد المواطنين البرتغاليين . وكان الرقيق يعامل أسوأ معاملة واستغلت الأسلحة النارية للقنص البشري فسمى بعض المؤرخين في أفريقيا القرن السادس عشر عصر البنادق .

ونافست بريطانيا دول أوربا في هذه التجارة الرابحة فاشتهر ميناء (ليفربول) وميناء(برستول) بإنجلترا بتجارة الرقيق ونقلهم. وأصبحت بريطانيا من أبرز الدول المتاجرة بالرقيق في القرن الثامن عشر (٢) . فكانت(لشبونة) في البرتغال و(ليفربول) في انجلترا من أشهر أسواق العالم في تجارة الرقيق تمدان العالم الجديد بما يحتاجه منهم . فليس بعيدا عن الصواب إن قيل :« إن لشبونة وليفربول قد بنيتا على عظام الرقيق الأسود ودمائه » (٣) .

ويقدر عدد ماوصل إلى المستعمرات الأوروبية كلها بأربعين مليونا خلال ١٠٩١/١٢٠١هـ ١٦٨٠/١٧٨٦م ، وإذا قدرنا أن ماوصل فعلا كان نصف ماخرج من أفريقيا بسبب صعوبات النقل والأمراض والمعاملة القاسية لأدركنا أي كسح تعرضت له القارة الإفريقية خلال هذا القرن ، فقد خسرت قرابة ثمانين مليونا من أبنائها في هذا القرن فقط ، ويقدر البعض العدد بما لايقل عن مائة مليون ، كما بلغ في بعض القول على مدى خمسة قرون نحو ٥٠٠ مليون نسمة ، فأدى إلى الفقر في الأيدي العاملة والإنتاج ، وإلى انهيار العديد من الإمارات الأفريقية (٤). فأصبحت الكشوف الأوروبية في أفريقيا نهبا وسلبا والسلب صار استرقاقا جماعيا .

وتعاونت الكنيسة مع المستعمرين وأعلنت أنها ستعمد العبيد المرسلين إلى أمريكا ، وراح مندوبها يجلس على مقعده الرخامي على الشاطيء فيعمد العبيد ، ويقبض نصيبه من رسوم التصدير التي أصبحت موردا هاما من موارد الكنيسة (٥). كما أسهم الفلاسفة بنصيب في تجارة الرقيق فيقول(مونتيسكيو)

---

(٢) See: African*s Slaves to day P119

(٣) شوقي الجمل ص١٤١.

(٤) الأفريقيون والعرب للعمري ص٩٩.

(٥) زاهر - رياض - الاستعمار الأوروبي لافريقية ص١٣٨.

١١٠١هـ-١١٦٩هـ(١٦٨٩-١٧٥٥م) :« إن لنا حقا مكتسبا في اتخاذ الزنوج عبيدا. وإن شعوب أوروبا بعد أن أفنت سكان أمريكا الأصليين لم يعد أمامها إلا أن تستعبد شعوب أفريقا لكي تستخدمها في استغلال هذ الأقطار الفسيحة ، فما هذه الشعوب إلا عناصر سوداء البشرة من قمة الرأس إلى أخمص القدم ، ولايمكن أن الله جلت قدرته وهو ذو الحكم السابغة يضع روحا طيبة في مثل هذا الجسم الحالك السواد » (٦) .

وكان التنافس بين الشركات الأوروبية في هذه التجارة يدفعها إلى أن تضع كل شركة علامة خاصة على رقيقها كما توسم الماشية ، وكانت هذه السمة حرقا في مكان خاص من أجساد الرقيق. وبقيت هذه القارة تنتهك حرمتها وتدمر مقدساتها وتفسد أخلاق حكامها وأهليها وتشوه حياتها الإجتماعية وتنهار صناعاتها حتى غرق جزء كبير منها في غيابت الظلمات والجهل و لم تفق منها تماما حتى الآن (٧) .

ولما ألغت بريطانيا الرق عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م هدفت إلى ضرب الإقتصاد الأمريكي بعد أن استقلت أمريكا سنة ١١٩٠هـ/١٧٧٦م وكانت زراعة القطن فيها قائمة على أكتاف الزنوج ، وكان ذلك مما يساعدها على أن تنتج إنتاجا رخيصا لايقوى الإنتاج الإنجليزي على منافسته ثم إن بريطانيا بعد أن فقدت أمريكا اتجهت إلى أفريقيا وأرادت أن تحتفظ باليد العاملة فيها لتكون هذه اليد في خدمة الإستعمار البريطاني لاستغلالها بشكل خاص في زراعة زيت النخيل. كما أرادت بريطانيا وهي تتظاهر بالدفاع عن الإنسانية ومحاربة الرقيق ـ أن تتسلط على مقدرات أفريقيا باسم مقاومة تجارة الرقيق. فقد راحت تعقد المعاهدات مع السلاطين والزعماء لتقضي على هذه التجارة وتولت جيوشها مكافحة هذا الداء ، واتخذت ذلك وسيلة لتتسلط على القارة ولتمد نفوذها الإستعماري فأصبح لها السلطان داخل البلاد فحكمت على الأفريقي بالرق في بلاده وكان قبل رقيقا خارج هذه البلاد (٨) فقد أعادت الرق إلى شرقي أفريقيا على شكل آخر ، وتسميات جديدة ، فأنشأت المستوطنات الأوروبية المحتاجة للعمالة الإفريقية ، وقام أصحاب المال الإنجليز بتأسيس المزارع مع بداية القرن العشرين ، فقامت بتشجيع رؤساء القبائل أو

(٦) شلبي ج٦ ص٤٣٧ عن كتاب روح القوانين ، والعمري ص٩٦.

(٧) انظر : الافريقيون والعرب ص٩٣-٩٧ ، شلبي ج٦ ص٤٣٥.

(٨) شلبي ج٦ ص٤٤٧.

الزعماء المحليين لإرسال رجال قبائلهم للعمل في هذه المزارع ، وبلغ الأمر أحيانا إلى فرض نظام السخرة(العمل الإجباري) ، كما حصل في زمن الحاكم الإنجليزي(بيرسي جيرورد) في شرق أفريقيا عام ١٩٠٩م . وهكذا انتهى عصر الرقيق ليحل محله عصر السخرة (٩) ، على أيدي الدول التي تسمي نفسها حاملة رسالة التحضر للعالم !!

وكان للرق نتائج هامة على أفريقيا :

١- إذ لما تحرر الأفريقي وترك بلا تجارب وبدون تعليم(بعد قرون من العبودية في جو من القذارة والجوع والتبعية والخوف) كان لابد أن يظهر منه أحيانا العجز أو الإهمال ، ولما كان قد اعتاد على عدم الملكية فإننا نراه بعد التحرر لا يعبأ بالملكية ويبدد مابيديه ، ولم يكن له تحت نير العبودية أسرة وأولاد فأصبح بعد التحرر يضيق بمسؤليات الأسرة والأولاد. والعجيب أن الرجل الأبيض أصبح يعد هذه الصفات طابع الزنجي ويحسبها عارا فيه ونسي أنه هو الذي غرس هذه الصفات في الزنجي وأنه الذي حرمه سبيل الحياة الشريفة والفكر السليم .

وبالنسبة للإسلام كانت الخسارة مضاعفة إذ أن هؤلاء تحت ضغط السيد الأبيض نسوا تراثهم الإسلامي ، وجاء بعدهم أولادهم وأحفادهم فلم يعرفوا من الإسلام ولا إسمه ، فقد كان استرقاق المسلم يعني حسبانه من الوثنيين ومعاملته على هذا الأساس. وكان الإستعمار حريصا أن يخلع الأفريقي من ماضيه فكان لايجمع في مكان واحد بالأرض الجديدة رقيقين يتكلمان لغة واحدة أو يربطهما دين واحد أو أرومة واحدة لأن عزل الأفريقي عن ماضيه كان أساسا لحياة الرق أرادها الرجل الأبيض للرجل الأسود (١٠). كما وجدت الحساسية في نفس الأفريقي تجاه كل ماهو أجنبي وحاولت أوربا منذ وضعت أقدامها في القارة إزاحة العناصر العربية ومحاربتها لأنها اعتبرتها عائقا أو حائلا دون الإنفراد بأفريقيا جنوب الصحراء ، خاصة بعد ماوجدت أن هذه العناصر أقامت تجارة ذات رواج في الأقاليم التي وصلت إليها وأن علاقتها بالأفارقة علاقة حسنة وتعاون ينتج عنه إنتشار الإسلام ، فأخذت أوروبا والهيئات التبشيرية والإدارات الإستعمارية توحي دائما للأفريقيين بأن العرب هم أرباب النخاسة وهم تجار الرقيق الذين ساقوا أجدادهم بالسياط ومما يؤسف له أن نجد بعض الأفريقيين يردد هذا القول حتى اليوم. وهو

---

(٩) دول الإسلام وحضارته / عبد الرحمن الشيخ - ص٣١.

(١٠) شلبي ج٦ ص٤٤٧.

من عوائق الدعوة. واستعمل الأوروبيون المناهج الدراسية لترديد هذه الأقوال ، وزراعتها في النفوس ، كما حدث في مناهج زائير(الكنغو ليوبولد سابقا) الإبتدائية ، والمتوسطة. حيث أشرفت البعثات التنصيرية على التعليم ، فدست في مناهج التاريخ أبشع التهم ضد العرب والمسلمين. وإذا علمنا أن للبعثات التنصيرية في الكنغو(زائير) أكثر من(٢٠) ألف مدرسة أدركنا مقدار هذا التأثير. كما استخدمت الصور في المعارض لإبراز دور المسلمين في تجارة الرقيق. واستغلت كتابات(لفنجستون) المبشر الحاقد على الإسلام ، الذي شوه صورة العربي المسلم ، وحاول أن يظهر الكنيسة أنها ضد تجارة الرقيق !! . ولم تسلم زنجبار نفسها من هذا التشويه المتعمد (١١) .

٢- الأمراض وطبيعة الأرض : فقد كانت الأمراض من أكبر العقبات التي عاقت من انتشار الإسلام في العصور الوسطى كما عاقت المستكشفين في العصور الحديثة ، كالجدري والملاريا ومرض النوم الناتج عن ذبابة التسي تسي. فابتلعت أفريقيا الكثير من الرواد والمستكشفين والدعاة وضمتهم إلى جوفها واحدا أثر واحد .

كما وقفت الغابات الإستوائية الكثيفة وهضبة البحيرات الكبرى وجبال دراكنزبرج وغيرها من الجبال الممتدة على الساحل في وجه الدعاة والتجار فحدت من انتشار الإسلام وتوغله نوعا ما. وقد أطلق الإنجليز على مناطق الغابات والمستنقعات اسم مقبرة الرجل الأبيض(خلال القرن التاسع عشر) لصعوبة اختراقها (١٢) ولكن الدعاة المسلمين اخترقوها .

٣- الإستعمار الأوروبي الحديث : أوجدت الثورة الصناعية في أوربا حوافز قوية دفعت عجلة الإستعمار ، ذلك لأن الإنقلاب الصناعي أدى للإنتاج الكبير الذي يفيض كثيرا عن استهلاك الشعوب المنتجة والذي يسعى حثيثا لإيجاد أسواق جديدة للتصريف ، بالإضافة إلى أنه خلق الحاجة الماسة باستمرار للمواد الخام. فظهرت فكرة تأسيس الشركات التجارية(الإستعمارية) التي كانت مقدمة لتدخل

---

(١١) انظر - سيد عبد المجيد بكر - الأقليات المسلمة في افريقية - ص٢٢-٢٣ ، ولفنجستون اسكتلندي الأصل ، انضم إلى هيئة تبشيرية واستحوذت عليه فكرة القيام برحلات تبشيرية في الصين. ودرس الطب إلى جانب اللاهوت. واتصل بالدكتور موفات فاتجه لذلك إلى تحقيق أهدافه التبشيرية في إفريقيا بدلا من الصين. (شوقي الجمل - تاريخ كشف افريقيا واستعمارها ص٩٧).

(١٢) جوان جوزيف - الإسلام في ممالك أفريقيا السوداء ص٩٩.

الحكومات ولتكوين المستعمرات فأصبحت أفريقيا هدفا للإستعمار لاستغلالها وامتصاص خيراتها. واشتد التنافس بين الدول الإستعمارية على أفريقيا وتنازعت فرنسا وبريطانيا على مصر وقناة السويس إلى أن انتهى هذا الفصل من الصراع بانفراد انجلترا بالعمل في مصر دون فرنسا فاحتلت مصر عام ١٨٨٢م بعد هزيمة أحمد عرابي في موقعة التل الكبير (١٣). في حين استولت فرنسا على تونس. فعقد مؤتمر برلين ١٣٠٢-١٣٠٣هـ ١٨٨٤-١٨٨٥م ورسم هذا المؤتمر الأساس الذي يقوم عليه الإستعمار في أفريقيا ، فاجتمع في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٨٤م مندوبو أربع عشر دولة ذات المصالح(حسب زعمها) في إفريقيا أو ذوات المستعمرات في العالم في برلين. وأخذ المؤتمر بوجهة النظر الألمانية التي بمقتضاها يصبح للدول الأوروبية إذا استقرت على شاطيء أفريقيا الحق في التوغل في الداخل فيما وراء القطر الذي تحتله ، ويمكنها أن تمد حدود ممتلكاتها إلى أن تلتقي بمنطقة مجاورة يشملها نفوذ إستعماري آخر بشرط أن تخطر الدول الأخرى الموقعة على اتفاق برلين بالمعاهدات التي تبرمها مع المسئولين في المنطقة. كذلك قرر المؤتمر أن الوضع في أفريقيا يجعل القوة هي التي تفرض إرادتها على الحق والقانون وتتصدرهما وضغطت الحكومة الإنجليزية على مصر بمختلف الوسائل للإنسحاب من السودان وشرق إفريقيا. فاشتد السباق في أفريقيا للحصول على المزيد من الممتلكات ونالت بريطانيا وفرنسا حصة الأسد. فقضي على سلطنة آل سعيد العربية في شرق أفريقيا ، وأخذت ألمانيا ماسمي تنجانيقا ، وأخذت بريطانيا القسم الشمالي الذي سمي : كينيا وأوغندا والقسم الأكبر من الصومال كما أخذت ايطاليا ماسمي بالصومال الإيطالي . وأخذت فرنسا جيبوتي ، وأطلقت يدها في مدغشقر (١٤) .

وقد استغل المستعمرون هؤلاء زعماء القبائل الوثنية لمحاربة الإسلام ، والوقوف في وجه امتداده. قال أحد حكام المستعمرات الفرنسية :« إنه من صالح فرنسا استغلال زعماء القبائل الوثنية في تلك الأرجاء ، لأن الاعتماد على الجماعات الإسلامية ينطوي على خطر أكيد على المستعمر » (١٥) .

واضطرت هذه الإمبراطوريات الإستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية أن تسلم بحق الشعوب التي حكمتها في الماضي قسرا واتجهت إلى أسلوب الإستعمار غير

---

(١٣) انظر ، الرافعي - عبد الرحمن - الثورة العرابية والإحتلال الإنجليزي.

(١٤) زاهر رياض - استعمار أفريقية ص٢٠٦.

(١٥) عبد الظاهر - (الدعوة الإسلامية في غرب افريقية) ص١٥.

المباشر وخاصة الثقافي والإقتصادي. وظهرت أمريكا وريثة للدول الإستعمارية تعتمد على المساعدات والقواعد العسكرية والإنقلابات في تقوية نفوذها في دول أفريقيا. كما تسلل النفوذ السوفييتي الروسي عن طريق الأحزاب الاشتراكية والدعاية الثقافية والمساعدات العسكرية وكذلك تسللت **الصهيونية** إلى هذه القارة .

ومن **المشكلات التي خلفها الإستعمار** في قارة أفريقيا :

أ- مشكلة الحدود بين الدول الأفريقية : وهي من أعنف المشكلات التي خلفها الإستعمار في القارة الأفريقية ، فهي في معظمها خطوط مستقيمة تتمشى مع خطوط الطول والعرض ولاتراعي الحدود الجغرافية أو الجنسية أو اللغوية أو القبلية أو الدينية ، فهي دون ضوابط وكان ذلك نتيجة التنافس الإستعماري وترتب على ذلك نتائج خطيرة فهناك مثلا قبائل إفريقية رعوية لازالت تحترف الرعي ولاتستطيع أن تدرك الحدود السياسية التي تعرقل أو تمنع ارتياد قطعانها للمراعي (١٦). والظاهرة التي تلفت النظر هي أن القارة الأفريقية تعتبر من أطول القارات من حيث الحدود السياسية بالنسبة لمساحتها (١٧) ، فالأقسام الحالية في القارة تمثل التوسع السياسي لكل قوة إستعمارية في حدود التوازن بين مجموع هذه القوى (١٨) ولذلك لاتمثل هذه الوحدات أوطانا أو أمما حقيقية بل مجرد رقع ، تثير النعرات العنصرية والخلافات المحلية والإقليمية ووصل الأمر حد الإشتباك المسلح ، واستعان كل فريق بإحدى الكتلتين فأخذت مخالب الإستعمار الجديد تنشب أظفارها في لحوم الشعوب الأفريقية .

ب- **مشكلة التخلف الإقتصادي** : رسمت الدول الإستعمارية سياستها الإستعمارية على أساس **توجيه البلاد الأفريقية لخدمة مصالحها** فجعلت البلاد غير صناعية ، وحرمت أبناء المستعمرات من المعرفة والخبرة الفنية التي تعينهم على تنمية الصناعات الوطنية ، وتحكمت في أسعار المواد الخام التي تنتجها المستعمرات ، ومنعت إتجار المستعمرات مع الدول الأخرى إلا عن طريق(الدولة الأم) ! فظلت الدول الأفريقية بعد استقلالها تشكو من آثار التبعية الإقتصادية التي رزحت تحتها سنوات . فمازالت الكثير من المواد الخام المعدنية(كالماس والذهب والفضة والنحاس والكبريت والرصاص والبترول) تصدر إلى أوربا وأمريكا كمواد خام

---

(١٦) فيليب رفله ص١٠٦.

(١٧) جمال حمدان - افريقيا الجديدة ص٦٩.

(١٨) شوقي الجمل - الوحدة الافريقية ص٧.

من موانيء التصدير التي أعدت لذلك. كذلك مازال الكثير من البلاد الأفريقية حتى اليوم عاجزا من أن يصدر أي شيء سوى محصول أو محصولين. وقد أدى الإرتباط بالسوق الرأسمالي أن ارتفعت باضطراد أسعار السلع المصنعة التي تصدرها الدول الصناعية بينما انخفضت باستمرار أسعار المواد الخام التي تستوردها هذه الدول من أفريقيا . وتضاعفت أعباء الديون (١٩). حيث بلغت عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م(٢٢٠ ألف مليون دولار) (٢٠) .

وأما **المساعدات المالية** التي تقدمها الدول الصناعية إلى الدول الأفريقية فقد اتجهت لخدمة حاجات النمو من ناحية نقل الخامات واستيراد المصنوعات واستثمار القروض بعيدا عن خدمة الهدف الحقيقي المطلوب وهو التصنيع الثقيل وبذلك لم تنطلق الدول الأفريقية في طريق الاستقلال الإقتصادي ومازالت للإحتكارات الأجنبية اليد الطولى في تحديد معالم تطورها. ومازالت **عمليات التنمية** تتسم بطابع التخلف الشديد . ولازالت تعاني هذه الدول قلة الخبرة الفنية في مختلف المجالات كالمساحين والمهندسين والأطباء والمدرسين فتعتمد على الدول الكبرى لتزويدها بالفنيين الذين يمثلون خليطا عجيبا من الخبراء الأجانب الألمان والإنجليز والفرنسيين والبولنديين والتشيك والأمريكان والروس .

كما أن الإستعمار لم يشجع على تكوين **رأس مال وطني** الذي يمثل العمود الفقري في مد السكك الحديدية والتليفونات وغير ذلك من المشاريع الهامة اللازمة للتنمية وهذا يسبب طلب المعونات والقروض الأجنبية فتنال الشركات الأجنبية كثيرا من الإمتيازات. وأنشئت البنوك الربوية التي تبتز أهل البلاد وتهتك اقتصادها .

وقد **ارتبطت الإقتصاديات الأفريقية باقتصاديات الدول الإستعمارية** السابقة فالدول التي تحررت من فرنسا مثلا مازالت تعيش في دائرة الفرنك ونقدها مرتبط بالسياسة النقدية الفرنسية ويخضع لتطوراتها . والمصارف والبيوت المالية في أغلبيتها الساحقة مؤسسات أجنبية أو فروع لمؤسسات قائمة في الدول التي كانت تفرض سلطانها على القارة .

---

(١٩) انظر فصل - واقع العالم الإسلامي من الناحية الإقتصادية في هذا الكتاب.

(٢٠) الجزيرة (السعودية ص٢). السبت ٢٧صفر ١٤٠٩هـ/ ٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٨م. العدد ٥٨٥٤.

أما **المواصلات** فلم يدعم المستعمرون وسائل النقل إلا بما يتفق وأهدافهم ورغباتهم في استنزاف ثروات القارة ـ فالشلالات لم تستغل في توليد الطاقة الكهربائية إلا في أضيق الحدود. والسكك الحديدية كان هدفها مصالح الإستثمارات الأجنبية فقط بغض النظر عن التكامل الإقتصادي والحضاري للمستعمرة الواحدة (٢١). ويلاحظ على العموم أن شبكة المواصلات الحديدية في القارة تنتشر في أقاليم الإستيطان الأوروبي أو تسخر لخدمة الإستغلال الإقتصادي ومقاييس السكك الحديدية ليست واحدة مما يجعل كل دولة في شبه عزلة عن جيرانها .

وعندما أصاب **الجفاف** أسهمت هذه العوامل كلها في وجود مشكلة **المجاعة** وقلة الغذاء في أفريقيا من موريتانيا إلى النيجر ومالي وبوركينافاسو وشمالي نيجيريا وشمال ووسط أثيوبيا وفي هذه الجهات يعتمد السكان على الرعي والزراعة وكلاهما يعتمد على الغيث فأصبح مايزيد على **٢٥** مليونا يعيشون المجاعة. وانتشرت بينهم الأمراض كالتيفوئيد والدوسنتاريا والحصبة والإلتهاب المعوي والكوليرا. وتعدت الأزمة سكان البوادي إلى الحواضر لأن سكان الصحراء والريف القريبين من المدن هجروها ورحلوا إلى المدن بحثا عن الغذاء وأصبحوا يشكلون بطالة ظاهرة في أديس أبابا وأسمرة ومصوع ونيامي وزندر وباماكو وغيرها. وقد فقدت هذه الدول جل ثروتها الحيوانية التي كانت تمثل معظم الصادرات .

ج- **مشكلة التخلف الإجتماعي** : وذلك عن طريق :

١ـ **انتشار العادات والتقاليد والمعتقدات البالية** ـ الخرافات ـ مثل عبادة أرواح السلف عند البانتو ، ونظام الطوطمة ، وعادة تشويه الأسنان وعمل الشلوخ والندوب في الوجه. والمعتقدات متعددة ومتباينة فبعض القبائل في شرقي أفريقيا مثلا تمتنع عن استخدام روث البهائم كسماد في الزراعة وتعتقد أن ذلك يؤثر على ثروتهم الحيوانية ، ومن الخرافات مثلا أن بعض النساء يشربن من الماء الذي يعلق به الطمي على زعم أنه يزيد في خصوبتهن وله أثر على إنجاب الأطفال (٢٢). وقد ازداد الأفارقة تمسكا بهذه الأوهام في ظل الإستعمار الذي كان يشجع بقاء مثل هذه العادات .

---

(٢١) محمد رياض وكوثر عبد الرسول ـ الاقتصاد الافريقي ص٥١٣.

(٢٢) شوقي الجمل ـ ص٧٢٤ـ٧٢٥.

٢- أسهم الإستعمار في **تفكيك الروابط القبلية والأسرية** ونشأ في بعض البلدان الأفريقية نظام الطبقات أو انقسام المجتمع إلى طوائف متميزة. وكان المستعمرون يثيرون الحروب بين القبائل ، فيزودهم ذلك بالعبيد من أسرى الطرفين المتحاربين في عهد تجارة الرقيق .

د- مشكلة **انخفاض المستوى الثقافي والعلمي** : ويمكن أن نجمل أهم نواحي مستوى التعليم التي خلفها الإستعمار فيما يلي (٢٣) :

١- **غلبة الأمية** : فلم يؤخذ بمبدأ الإلزام في التعليم في المرحلة الأولى و لم يتوفر من المدارس الأولية والإبتدائية مايكفي لاستيعاب جميع الطلاب الأفريقيين .

٢- **الفلسفة الإستعمارية في التعليم** : فقد استهدف التعليم ربط الأجيال الناشئة بمفاهيم خاطئة وقيم فاسدة تشيد بقوة المستعمر وتهدف إلى تعميق الولاء لمنطقه وأساليبه ، والتقليل من قيمة الحضارات والثقافات الوطنية (٢٤). وذلك بالتركيز على فصل الدين عن الحياة ، بإنشاء المدارس العلمانية ، وعرض التاريخ الأوروبي بما فيه : الصراع بين الكنيسة والدولة ، والحروب الدينية الصليبية. وبهذا ينشأ جيل علماني يرتبط بالثقافة الغربية ، ويرى الحلول الأوروبية للمشكلات هي الصحيحة ، وغيرها خطأ .

٣- **الخدمات التعليمية** : التي تركزت في كثير من الأحيان بيد الجمعيات التبشيرية(التنصيرية) التي اقتسمت الحقل الأفريقي. فعملت على إقصاء العلماء عن أماكن الصدارة والقيادة ، بعد أن أضعفت مراكز التعليم الدينية بمختلف الوسائل. وقد بقي هذا الأثر واضحا في حياة الدول الأفريقية بعد جلاء عساكر المستعمر. ويكفي أن نتصور أن في زائير وحدها عشرين ألف مدرسة للمؤسسات التبشيرية. تضع المناهج لطلابها وتنفث في نفوسهم ماتشاء من أفكار. وحتى جهود الإرساليات في مجال التعليم لم تثمر فقد كانت السلطات الإستعمارية تخشى من انتشار التعليم بين الأفارقة على مصالحها ومصالح المستوطنين البيض (٢٥) .

٤- **تعدد اللغات المستعملة** في البلد الواحد ، وعدم استخدام اللغة العربية في البلدان الإسلامية مما أدى إلى انتشار لغة المستعمر ، وهذه من العوامل التي حدت من انتشار الإسلام. ومن أمثلة ذلك أوغندا فقد وصلت اللغات التي تذيع بها

---

(٢٣) راشد البراوي - مشكلات القارة الأفريقية السياسية والاقتصادية.

(٢٤) انظر راشد البراوي - مشكلات القارة الافريقية السياسة والاقتصادية.

(٢٥) انظر شوقي الجمل ص٢١٣.

إذاعتها عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م إلى ثماني عشرة لغة. تقلصت بعد ذلك إلى اثنتي عشرة لغة .

وتضم مجموعات اللغات الأفريقية عددا من الألسن واللهجات يصل قرابة الثمانمائة (٢٦) ، وهذا يشكل عبئا أمام الدعوة الإسلامية ، يحمل الداعية على أن ينقل الدعوة باللغات الأوروبية التي فرضها المستعمر على هذه الشعوب. وهي لغة وسيطة بين الطرفين ، وموصل غير جيد. ومن هنا كانت ضروة تشجيع أبناء أفريقيا المسلمين على الدراسة في البلدان الإسلامية ليتمكنوا من القيام بعبء الدعوة بين قومهم .

هـ- **مشكلة التميز العنصري** : بين المستوطنين البيض وأهالي أفريقيا :

وتاريخ هذه المشكلة طويل حافل بالآلام والآثام ، بدأ بتجريد القارة من بنيها السود بالرق ، ثم وضح في شمال أفريقيا في منطقة النفوذ الفرنسي ، وخاصة في **الجزائر** بحرمان أهل البلاد من الوظائف الحكومية وأعمال الإدارة فيما عدا الأعمال الثانوية ، وماتدفعه حكومات الإحتلال من مرتبات ضئيلة ، ومحاربة الإسلام واللغة العربية ، واقتطاع المحتلين وعملائهم وصنائعهم أخصب الأراضي وأكثرها إنتاجا ، وكذلك التفرقة في المعاملة بقوانين ماوراء البحار بين المستوطنين الأوروبيين وأهل البلاد .

ووضح الإضطهاد العنصري بين السود في **سائر المستعمرات** على اختلاف ألوان الحكام في تشغيل العمال السود في المناجم والمصانع والمزارع والغابات بما يعادل عشر أجل العامل الأوروبي ، وبحرمانهم من نور العلم ومن وسائل العلاج والعناية الصحية ، وبانتزاع أخصب الأراضي وإقطاعها للأوروبيين المستوطنين ، وبمنعهم إما بحكم القانون أو بناء على الأمر الواقع والتصرف العملي ، من ارتياد مدن البيض ومساكنهم ومتاجرهم ومقاهيهم وأماكنهم العامة ووسائل المواصلات والجامعات الخاصة بهم ، وبوضع تشريعات خاصة بالسود فحسب تصب جام غضب المستعمر عليهم وتقيدهم في أصفاد التأخر وتحرمهم الحقوق السياسية وأهم الحقوق المدنية (٢٧). وقد قاد(رودس) السياسي البريطاني المتعجرف هذه السياسة في **جنوب أفريقيا** بعد أن قضى على دولة(الميتابلي) الأفريقية واستولى على معظم أراضيها عام ١٨٩٣م. وقال :« إن غير المتحضرين يجب أن يتركوا

(٢٦) نفسه ص٧٣٢.

(٢٧) الافريقيون والعرب ـ د.أحمد سويلم العمري ص١٠٠.

المجال للمدنية والحضارة ، وإن الحرب لم يكن منها مفر لضمان استقرار واطمئنان المستوطنين الأوروبيين (٢٨). فهذه نظرة الأوروبي الأبيض للإفريقي وحقوقه ، وهذه شريعته ووسائله في الوصول إلى هدفه! !

واستمر هذا التمييز في **روديسيا الجنوبية**(زيمبابوي) إلى أن انهار بعد نضال طويل تحقق فيه النصر للأغلبية الأفريقية. وبقيت **أفريقيا الجنوبية** حيث تتجاهل الأقلية البيضاء كيان الأغلبية وحقوقها وتستعمل وسائل البطش البوليسي والعسكري بما يشبه أسلوب الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة .

فقد اقتبست جنوب أفريقا من إسرائيل وسائل عديدة من أساليب القمع والتمييز وزعزعة الإستقرار بإصدار قوانين الطوارىء التي تقضي بالإحتجاز لمدة طويلة دون محاكمة ، وإبعاد قطاعات من السكان قسرا عن ديارهم والتمييز في ميزانيات التعليم والصحة وغيرهما ، واقتبست أيضا سياسة التعقب الساخن عبر حدود الدول المجاورة ضد المناهضين لنظامها العنصري. فكانت ولاتزال تشن غارات عبر إنجولا وموزمبيق لضرب قواعد ثوار المؤتمر الوطني الإفريقي بزعامة مانديلا. وتحظر على العمال السود البقاء في مدن البيض بعد ساعات العمل والإستغلال (٢٩) .

ومن الجدير بالذكر أن المسلمين في جنوب أفريقيا وعددهم ٤٠٠ ألف مسلم يشتركون في تأييد السود فتعرضوا للمضايقات الكثيرة بسبب ذلك (٣٠) .

ويمكن أن نضيف إلى هذه المشكلة - مشكلة التمييز العنصري - ماحاوله الإستعمار من بث الكراهية وخلق التوتر ضد المسلمين والأفارقة في شرقي القارة بصفة خاصة بالمذكرات التي كتبها **لفنجستون** المبشر المتعصب الذي حمل العرب وزر الرق دون أن يذكر دور الغرب والكنيسة من الفظائع في تجارة الرق (٣١). وكان من حصيلة ذلك مشكلات كثيرة مثلت مجزرة زنجبار واحدة منها .

و- **مشكلة الصهيونية** : إستغلت الدولة الصهيونية امتدادها إلى البحر الأحمر ووجود ميناء إيلات كمركز رئيسي للإتصال بأفريقيا عبر خليج العقبة التي ضمنت قرارات مجلس الأمن حمايته طيلة الأعوام بين ١٣٧٦-١٣٨٧هـ/

---

(٢٨) شوقي الجمل ص٦٠١.

(٢٩) الشرق الأوسط ص٨ الأربعاء ١٩٨٥/٨/٢١م.

(٣٠) المسلمون - العدد ٣٧ ص٤ ٥صفر ١٤٠١هـ ١٩أكتوبر ١٩٨٥م.

(٣١) زاهر رياض - كشف القارة الافريقية ص٢٤٢.

١٩٥٦-١٩٦٧م ، ثم المعاهدة الأخيرة بين إسرائيل ومصر . فبذلت قسطا مضاعفا للنفاذ إلى قلب أفريقيا ، سياسيا واقتصاديا وثقافيا. وأقامت علاقات وثيقة مع عدد كبير من الدول الأفريقية عن طريق زعماء هذه الدول والمؤسسات التبشيرية والإستعمارية وأصحاب رؤوس الأموال ومدراء المشاريع الزراعية والصناعية والتجارية (٣٢) ، فأخذت تلعب دورا رئيسيا في أحداث القارة ، فأسهمت عناصر صهيونية في مجزرة زنجبار سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٣م ، وفي حركة انفصال بيافرا في نيجيريا ١٣٨٧-١٣٩٠هـ/١٩٦٧-١٩٧٠م ، وفي حركات جنوب السودان ، ونجد اليهود في الكونغو يسيطرون على تجارتها وبعض صحافتها والبضائع الإسرائيلية تغرق البلاد (٣٣). وأنشأت إسرائيل في غانا شركة النجمة السوداء للنقل البحري وأشرفت على معهد البحرية الغاني ، وأسهمت في إنشاء مدرسة الطيران الحربية الغانية ، وفي السنغال أنشأت منظمة الشبيبة السنغالية عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م على غرار منظمة الناحال اليهودية وقام سبعة ضباط يهود عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م بتدريس مرشدين على إنشاء مستعمرات زراعية في أدغال ساحل العاج وأسسوا مدرسة عسكرية عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م (٣٤) ، وفي السنة نفسها وصل سفير إسرائيل إلى تشاد فأثار ذلك عنف المسلمين واحتجاجهم فأدى ذلك إلى اخراج جميع الوزراء المسلمين من مناصبهم ونفي وزير التربية واعتقال قاضي القضاة ثم نفيه واعتقال وزير الدولة ورئيس الجمعية الوطنية ووزير العدل وعددا من الشخصيات (٣٥). وفي موزمبيق تدخلت إسرائيل بخبراتها لتطبيق أساليب برتغالية ضد الإسلام ـ باستخدام القوة العسكرية والبوليسية ضد الزعماء المسلمين وتعطيل الدراسات الإسلامية ومنع استعمال اللغة العربية ووضع جميع نظم التعليم بين يدي المبشرين الكاثوليك ، وعزل جميع المسلمين في موزمبيق عن الإتصال بالعالم الإسلامي (٣٦). فاتخذت عصبة مسلمي موزمبيق بعض الخطوات الفعالة لتجنب الكارثة (٣٧). وفي السودان البلد العربي المسلم : كان بروفيسور

(٣٢) مأساتنا في افريقية ص٤٠. وانظر القضية الفلسطينية في هذا الكتاب.

(٣٣) مجلة حضارة الإسلام ـ السنة السابعة عدد(٥).

(٣٤) حضارة الإسلام السنة ١١ عدد٦،٧.

(٣٥) حضارة الإسلام السنة ٨ العدد ١ عن رسالة لمواطن تشادي / مأساتنا في أفريقية ص٦٠-٦١.

(٣٦) المجتمع السنة (٥) العدد ١ أيلول ١٩٦٥م عن الميثاق الإسلامي السودانية مأساتنا في افريقية ص١٢٨.

(٣٧) حضارة الإسلام ـ الإسلام في موزمبيق. السنة (٧) العدد٤.

ليبون اليهودي عميد كلية الآداب في جامعة الخرطوم سابقا قد ذكر في محاضرة ألقاها في أروقة الجامعة ـ أن السودان سيتطور تطورا ملحوظا في عام ٢٠٠٠م وستكون هناك مراكز عديدة للذرة تحت إدارة الإسرائيليين ، هذا في الجزء الشمالي من السودان أما الجزء الجنوبي فإنه سينفصل وينضم إلى دولة تنشأ يومئذ واسمها دولة أواسط أفريقيا (٣٨). وفي أثيوبيا سنبين الأثر الصهيوني فيما بعد .

هذا وقد حد من الأثر الصهيوني في أفريقيا بعد عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م إثر نجاح دعوة التضامن الإسلامي ، ليعود بشكل أشد بعد توقيع معاهدة كامب ديفيد وسياسة التطبيع مع مصر! .

ومن الجدير بالذكر أن **الصهيونية** تبدأ طريقها من فوق فتبدأ نفوذها بالرؤوس من الزعماء وأرباب المال وكبار المثقفين دون أن يكون للشعوب رأي حول الموضوع ثم تنساب كالأفعى هادئة ناعمة إلى القواعد ، تدعمها **الماسونية** التي تشكل في ظلالها أكبر وأعظم انفتاح على الإتجاهات الوطنية التحررية والإنسانية (٣٩) فتسهم مع الإستعمار الجديد والتبشير والشيوعية في محاصرة الحركات الإسلامية وتضييق الخناق على المسلمين بالتجويع والإرهاب والقتل والإفناء. ومن يقف من الزعماء الأفارقة بإخلاص ضد المطامع الصهيونية سرعان مايطاح برؤوسهم كما حدث للداعية المسلم(أحمدو بللو) ورفيقه(أبي بكر تفاوه باليوه) في مطلع عام ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م وكما حدث ل(عيدي أمين) في أوغندا ، وذلك من أجل عزل الجماهير الأفريقية عن الإتصال المباشر بالإسلام ، وكان أحمدوبللو قد كتب يحذر من مخاطر السياسة الصهيونية في أفريقيا يقول :« إن التغلغل الصهيوني في بعض الدول الأفريقية سيكون له الأثر الخطير بين أفراد الشعوب الأفريقية »(٤٠) .

ح- **مشكلة النصرانية والتبشير** : وهي مرتبطة ارتباطا بالإستعمار وملازمة له ، فقد بدأت البعثات التنصيرية أولى خطواتها نحو أفريقيا خلف الإستعمار واستمدت منه العون والسلطة وشجعها الإحتلال لتثبت نفوذه. ومن ورائها مؤسسة الاستشراق التي هي المصنع الذي يعد الشبهات والطعون ويقدمها للعاملين في

---

(٣٨) مأساتنا في افريقيا ص٥٩ عن جريدة الميثاق الإسلامي السودانية الأعداد ٥١،٥٢،٥٣. تموز ١٩٦٥م.

(٣٩) مأساتنا في افريقية ص٤١.

(٤٠) نفسه ص٥٠-٥١.

حقل التبشير لنشرها وإذاعتها (٤١). فقد أصبحت أفريقيا ميدانا للتنصير ، الذي يهيء للإستعمار ، فنشط المبشرون الكاثوليك مع الإستعمار البرتغالي. وفي أواخر القرن السابع عشر وخلال القرن الثامن عشر أخذت الجمعيات البروتستانتية تظهر للوجود. وكانت بريطانيا أسرع الدول إلى تنظيم هذا النشاط ، ففي عام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م تألفت جمعية لندن التبشيرية بمعونة التجار في لندن ، وبدأت عملها في الهند والصين ، ثم امتدت إلى كل مكان في العالم امتدت إليه التجارة البريطانية ومنها أفريقيا ، لاسيما بعد أن وجه المستكشفون الذين اتجهوا إلى هذه القارة نشاط رجال الدين إلى بذل الجهد في هذه القارة الواسعة وقد تسرب المبشرون والمغامرون تحت ستار السياحة أو العمل في وظائف الحكم في ظل أسرة محمد علي باشا وغيرها (٤٢) . وكان إرسال(دافيد لفنجستون) مظهرا من مظاهر التفات الجمعية إلى قارة أفريقيا. وتكونت أكثر من جمعية تبشيرية في الجهات التي اكتشفها لفنجستون منها : بعثة الجامعات التبشيرية إلى وسط أفريقيا سنة ١٢٧٨هـ/١٨٦١م. وجمعية الكنائس الإسكتلندية سنة ١٢٩١هـ/١٨٧٤م ، وجمعية الكنيسة التبشيرية ، ونافست فرنسابريطانيا في هذا الميدان ، فأسست جمعية باريس التبشيرية سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٨م. بمعاونة ملوك فرنسا من أسرة البوربون. كما أسست هولندا الكنائس الإصلاحية ، يؤيدهم البوير من غزاة جنوب أفريقيا. فقام الكاثوليك بتأليف جماعة الآباء البيض سنة ١٨٨٦م بإرشاد الكاردينال (لافيجيري) الذي دعا إلى النشاط الفرنسي في ميدان الإستعمار ، وقد بدأت كلها في الشمال الأفريقي ، ثم في روديسيا الشمالية ، وكانت جماعة الآباء الكاثوليك في كندا من أكبر المشجعين لهؤلاء الآباء في عملهم ، وانتهى أمر هذا التنافس الكاثوليكي البروتستانتي إلى اقتسام الحقل الإفريقي بين أكثر من بعثة (٤٣) .

ففي غرب إفريقيا شجع (مكارثي) حاكم مستعمرة سيراليون حركة التنصير عام ١٨١٤م في محاولة تنصير أفريقيا الغربية كلها. فأنشأ في كل قرية بعثة ، وأنشأ المدارس والمستشفيات بإشراف البعثة الكنسية : CHUrch Missionary (٤٤).

---

(٤١) التبشير والإستعمار للخالدي وفروخ ص١٩٢.

(٤٢) انظر السيد يوسف نصر - جهود مصر الكشفية في أفريقيا في القرن التاسع عشر ص٥٢.

(٤٣) زاهر رياض - استعمار افريقيا ص١٠٤ ، الغارة على العالم الإسلامي ص٣٧.

(٤٤) العالم الإسلامي لأنور الجندي ص٤١٦. A Short History of Siraleona p60,41,111

ووصلت البعثات التنصيرية الأمريكية عام ١٨٣٩م ، وأصبحت(فريتون) تعج بالكنائس والبعثات التنصيرية والمدارس النصرانية ، وقد جند النصارى كل طاقاتهم التبشيرية والمادية والعلمية بالتنسيق الكامل بين الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي وغيرهما من الهيئات التنصيرية من أجل تحقيق مطامعهم في تنصير القارة مع نهاية هذا القرن. وقد أكد هذا الزعم مجلس الكنائس الأفريقية المنعقد في نيروبي عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ، ثم مؤتمر الكنائس العالمي الذي انعقد في المدينة نفسها عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ، ولذا فإن المبشرين ينتشرون في أعداد غير معقولة في أنحاء أفريقيا (٤٥) ، فقد بلغوا في عام ١٩٨٥م/١٤٠٦هـ أكثر من **١١٣** ألف مبشر ، شعارهم :« أفريقيا كلها مسيحية عام ٢٠٠٠ » (٤٦) . يشرفون على تعليم أكثر من خمسة ملايين طالب. كما بلغت المستشفيات والمستوصفات التي أقامتها الإرساليات **١٦٠٠** مستوصف ومستشفى كنسي (٤٧). وارتفعت قيمة الدعم المالي للمبشرين فبلغت **٣,٥** ألف مليون دولار سنويا. ووصل عدد المدارس اللاهوتية لتخريج المبشرين والقسس في أفريقيا إلى **٥٠٠** مدرسة لاهوتية بالإضافة إلى عشرين ألف معهد كنسي في انحاء القارة. وكلها تعد المبشرين إعدادا خاصا (٤٨). ونشط الفاتيكان في حملة التبشير برعاية البابا الذي قام بثلاث زيارات خلال خمسة أعوام (عام ١٩٨٠م، ١٩٨٢م و١٩٨٥م) ذرع فيها أفريقيا شرقا وغربا ، وفي الزيارة الأخيرة تحدث إلى **٨٠** ألف شاب مسلم بملعب الدار البيضاء بالمغرب. ودشن كتدرائية القديس بولس بأبيدجان التي تتسع لثمانية آلاف شخص وهي أوسع معبد نصراني في أفريقيا ولايتجاوزها في العالم إلا الفاتيكان (٤٩) .

وقد استقبل على إثر هذه الزيارة الملك الحسن الثاني الأسقف (لورديسانس)

---

(٤٥) انظر بالتفصيل : الصواف : رحلاتي إلى الديار الإسلامية ق١ افريقية المسلمة ص٦٣٢. التبشير والاستعمار لفروخ وخالدي ص٢٦٥ ، والمخططات الإستعمارية للصواف ٢٦٢-٢٦٣ ، وجمال حمدان : الإسلام في افريقية ، ومجلة المجلة نوفمبر ١٩٦٣م.

(٤٦) المسلمون العدد ٤٦ السبت ٩ربيع الآخر ١٤٠٦هـ/٢١ ديسمبر ١٩٨٥م.

(٤٧) مجلة رابطة العالم الإسلامي ص٤٢ العدد ١٢ السنة ٢٣ صفر ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م. / هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ١٤٠٨هـ.

(٤٨) انظر اعترافات مبشر سابق وهو القس الكاميروني بجيا جولير الذي أسلم وأصبح اسمه موسى محمد - والحاصل على دكتوراه في اللاهوت - المسلمون العدد ٤٦ ص١٣.

(٤٩) الشرق الأوسط - قضية ورأي ص١٢ ، ٢٤ محرم ١٤٠٦هـ/١٠/٨/١٩٨٥م. بقلم مفتي تونس.

سكرتير المجمع المقدس للدعاية المسيحية ورئيس البعثة الأسقفية للجمعيات الخاصة بتقديم المساعدات ، وقد أحضر رسالة للملك من البابا(بول الثاني) أكد فيها بأنه يعلم أن الكنيسة ستواصل رسالتها في المغرب مذكرا باللقاء الذي تم بينه وبين ملك المغرب في الفاتيكان وعبر عن أمانيه الطيبة بالسعادة والرفاه للملكة المغربية (٥٠) . وتتابعت زيارة البابا لأفريقية بعد ذلك .

وفي جنوب السودان كانت توجيهات اللورد كرومر(المعتمد البريطاني في مصر) هي إطلاق الحرية(التنصيرية) دون قيد أو شرط. فتسابقت الإرساليات الكنسية الإيطالية الكاثوليكية ، والإرساليات الأمريكية ، والإنجليزية . ولتنظيم العمل قسم جنوب السودان إلى مناطق نفوذ جغرافية لكل كنيسة منطقة تباشر أعمالها وتتوسع في نشاطها (٥١) .

هذا وقد أشارت مجلة الأزهر(على سبيل المثال) إلى أن في السودان مالا يقل عن ٥٠٠ جمعية لها فروعها في كل مكان ويعيش القوامون عليها في بحبوحة من العيش في الغابات وغيرها ، ولديهم من وسائل التبريد والتدفئة والمواصلات البرية والبحرية والجوية مايوجد ، وقد خلقوا جيلا مثقفا بثقافة جعلته يخالف الإسلام ، وهناك الكنيسة الإيطالية في مدينة(واو) عاصمة مديرية بحر الغزال ذات النفوذ الواسع والسلطان الممتاز حتى لكأنها قطعة من فاتيكان روما (٥٢) .

هذا ويوفر للمبشرين كل شيء من فيلات وسيارات وخدم وحرس وبسخاء ، وحيثما توجه المبشر وجد كل المساعدات ، فهم يملكون الطائرات والفنادق وكل شيء ولايتم تفتيش المبشر في المطارات ، وإذا ذهب إلى أي مكان ونزل في أي فندق وجد من ينتظره ويقدم له كل شيء (٥٣) .

وتقوم بعض البعثات التبشيرية بعقد العقود مع بعض الأسر مستغلة المجاعات حاليا ، فتقدم مساعدات عينية مقابل أن تختار طفلا من أطفال الأسرة دون الخامسة تربيه على حسابها تربية نصرانية ، ثم يعاد إلى البلاد ليستخدم في الأغراض التنصيرية ، كما حصل في السنغال و(سنغور) شاهد على ذلك منذ زمن

---

(٥٠) مجلة الرابطة العدد ١٢ ص٤٢.

(٥١) فيصل محمد موسى - الكنيسة ودورها في السياسة التعليمية في جنوب السودان / مجلة دراسات افريقيا ص٤٧ / العددالأول رجب ١٤٠٥هـ.

(٥٢) مجلة الأزهر شوال ١٣٧٧هـ، أنور الجندي - التاريخ الإسلامي المعاصر ص٤٥.

(٥٣) المسلمون العدد ٤٦ ، ٩ربيع الآخر ١٤٠٦هـ/٢١ ديسمبر ١٩٨٥م ص٣.

بعيد (٥٤). واستغلوا بعض المتحمسين للتنصير ، فقد تبرع الهولندي(بيت ديركسبن) بمبلغ ١٧٨ مليون دولار للمشاريع التنصيرية في العالم الثالث إثر مقابلة مع(الأم تريزا) الراهبة الكاثوليكية التي منحت جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٩م (٥٥) .

والملاحظة العابرة إلى القارة الأفريقية تفيد أن هناك مجموعاتٍ نصرانية تسيطر على معظم عناصر الثروة في أفريقيا بما في ذلك بعض الدول المسلمة كالسنغال وسيراليون وأرتيريا والحبشة وتانزانيا وموزمبيق (٥٦). حيث أن الأغلبية المسلمة مغلوبة على أمرها .

وخطورة التنصير أن عمليته تسير في خط مواز للدعوة الإسلامية ، فهو من أكبر العقبات في وجه نشر الإسلام بصفة عامة ، وفي أفريقيا بشكل خاص. وكثير من المنصرين جاءوا بشكل مصلحين اجتماعيين ، أو في شكل إسلامي مثل الرحالة الإنجليزي(برايتون) الذي وصل إلى بربرة باسم الشيخ عبد الله (٥٧). ودخل المسجد وصلى مع الجماعة لمعرفته باللغة العربية والتاريخ الإسلامي وقد ترك لحيته زمنا على هيئة العلماء وتزيا بالزي الإسلامي ، وادعى أنه عربي مسلم جاء ليتعرف على إخوانه . وقد ذهب بعد ذلك إلى(زيلع) وهرر .

واستطاعت النصرانية بما تملكه من وسائل قوية أن تعزو أي تقدم في البلاد إلى النصرانية ، وأي تأخر إلى الإسلام (٥٨) .

واستخدمت في ذلك أكثر من **١٦٥٠** إذاعة تنصيرية (٥٩) ، وأكثر من **٢٢١** محطة للبث التلفزيوني التنصيري. وازداد حجم التبرعات ففي الولايات المتحدة وحدها بلغت عام ١٩٨٦م أكثر من **٨٧** مليار دولار ، وقفزت عام ١٩٨٧م إلى **٩٣** مليار دولار حيث تغطي نفقات النشاط التبشيري أكثر من **٥٠**٪ من هذه التبرعات .

ولزيادة النشاط التبشيري وافق الفاتيكان عام ١٩٨٨م/١٤٠٩هـ (وأثناء

(٥٤) التبشير والاستعمار ص٣ وص٢٤٦ ، روزاليوسف العدد ١٨٤٧ ١٩٦٧/١١/٤م ص٢٦.

(٥٥) جريدة الراية ١٩٨٤/٣/٢٠م تحت عنوان : عبرة لمن يتفكرون. بقلم الأستاذ درويش مصطفى الفار من جريدة ستار الصادرة في جوهانسبرج محور إفريقيا بتاريخ ١٩٨٤/٣/٣م.

(٥٦) أنور الجندي - معالم التاريخ المعاصر ص٤٣.

(٥٧) علي الشيخ أبو بكر - الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الأفريقي ص٢٧.

(٥٨) كما في كتاب **Development and Religion in Tanzania**

(٥٩) نشرة هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية عام ١٤٠٨هـ.

انعقاد اجتماع وزراء الإعلام الأول للدول الإسلامية في جدة) على مشروع ضخم تقدم به الأب الكاثوليكي(حوساني) يتمثل في بناء محطة تلفزيونية ضخمة للبث في جميع أنحاء العالم للتبشير بتعاليم الإنجيل بواسطة ثلاثة أقمار صناعية. وسمي المشروع لومين(٢٠٠٠) والذي يعتبر الأول من نوعه من حيث الحجم واتساع رقعة البث ، وامكانية السيطرة إعلاميا على جميع قارات العالم وخصوصا قارتي أفريقيا وآسيا حيث يتواجد المسلمون بكثافة تحت اسم التنوير والتعاون ومحاربة الجهل .

وهكذا يزداد النشاط التنصيري حدة تبعا لما قرره المنصرون في اجتماعهم في(كولاردو) لتنصير المسلمين تحت شعار: ادفع دولارا تنصر مسلما. فبلغ عدد الهيئات الدينية غير المسلمة في الولايات المتحدة وحدها حوالي ٢١٢ هيئة يعمل فيها حوالي ٢,٢٥ مليون إنسان بدوام كامل! ! (٦٠). وهذا كله يحتاج إلى جهود المسلمين الرسمية ، والشعبية . لا الفردية فقط.

ط- **مشكلة الشيوعية** : دخلت القوى الشيوعية العالمية الروسية والصينية وتلاميذها حلبة الصراع في أفريقيا بكامل إمكانياتها وأجهزتها ، مستغلة للوصول إلى أهدافها حركات التحرير الوطنية الحاقدة على الإستعمار ، بشكله القديم والحديث لتقع فريسة للإستعمار الشيوعي الجديد. ونتيجة لذلك دخلت بعض الدول الأفريقية تحت النفوذ الغربي وانحازت أخرى إلى الكتلة الشيوعية ، وإلى جانب الصراع السياسي والعسكري يحتدم صراع آخر اقتصادي وثقافي وفكري بتوجيه من مراكز القوى العالمية التي تبذل في سبيل الفوز بهذه القارة ألوف الملايين من الدولارات .

وتغلغلت الشيوعية فكريا في أقطار كثيرة من القارة الأفريقية ، ودخل بعضها النفوذ الشيوعي فعلا كانغولا عام ١٩٧٥م ، والصومال التي أعلنت الإشتراكية العلمية فلسفة سياسية لها منذ تسلم سياد بري الحكم بمساندة الجيش والشرطة عام ١٩٦٩م (٦١). بعد اغتيال رئيس الجمهورية عبد الرشيد علي. وكذلك أعلنت اثيوبيا الإشتراكية العلمية فلسفة لها وتواجدت فيها روسيا مع أعوانها من

---

(٦٠) انظر مجلة المجتمع الكويتية العدد ٨٨٧/ الثلاثاء ٧ربيع الأول ١٤٠٩هـ/ ١٨أكتوبر ١٩٨٨م.
وانظر The Gospel and Islam حيث تضمن إجتماع مؤتمر كولاردو.

(٦١) صراع القوى ص١٥١ ، المسلمون العدد ٣٦ السبت ٢٨محرم ١٤٠٦هـ ١٢ أكتوبر ١٩٨٥م.

الكوبيين والألمان الشرقيين عسكريا منذ عام ١٩٧٧م (٦٢). وكذلك تركز الوجود السوفييتي في موزمبيق وبوسوانا وزامبيا (٦٣) .

وتقوم في **جنوب السودان** حركة غزو صليبي يقوده(جون قرنق) الذي فرض قيادته على كل الجهات المقاتلة في جنوب السودان وتبنى طرحا ماركسيا إشتراكيا على السودان بأكمله ، وجعل منطقة هجماته من داخل الحدود الأثيوبية ، وسمى حركته الجيش الشعبي لتحرير السودان (٦٤). وهذا يجعل حركته خطيرة جدا ومن التحديات التي تشترك فيها الصليبية والشيوعية التي تعارض أي نظام إسلامي بل وتخشاه ، وكانت المشكلة قد بدأت عام ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م واتخذت بعدا جديدا على يد الشيوعية التي انتصرت في أديس أبابا .

وقد اجتمع محمد عثمان الميرغني زعيم الحزب الإتحادي الديمقراطي مع جون قرنق زعيم حركة التمرد في أديس أبابا ، واتفقا يوم ١٧نوفمبر ١٩٨٨م على : (٦٥)

١- إلغاء القوانين الإسلامية(قوانين سبتمبر ١٩٨٣م) تلك التي سنها جعفر النميري الرئيس السابق. والتي جمدت بقصد استبدالها بقوانين مأخوذة من الشرع الإسلامي ، وهو الشرط الذي دخلت على أساسه الجبهة الإسلامية الحكومة السودانية .

٢- إلغاء جميع الإتفاقيات العسكرية المبرمة بين السودان والدول الأخرى. (مثل اتفاقيات الدفاع المشترك مع كل من مصر وليبيا) .

٣- تجميد القانون الجنائي الإسلامي الجديد وعدم إجازة مواده إلى مابعد انعقاد المؤتمر الدستوري. (وكانت الجمعية التأسيسية قد وافقت عليه بالإجماع ، فتجميده يعني خروجا على الدستور) .

كما حوى الإتفاق مطالبة جون قرنق استيعاب أكثر من ٥٠ ألف من عناصره المسلحة. ورفع حالة الطوارىء في الجنوب والذي يعني تعزيز مواقع القتال في جانب التمرد .

وهكذا اتخذت مشكلة جنوب السودان أبعادا جديدة. وقد هللت طوائف

(٦٢) صراع القوى ص١٥١.

(٦٣) الجندي ـ معالم التاريخ المعاصر ص٤٥.

(٦٤) الشرق الأوسط ص١ الأربعاء ٥ ذو الحجة ١٤٠٥هـ ٢١/٨/١٩٨٥م العدد ٢٤٨٥ والشرق الأوسط ص٦ الجمعة ١١/١٠/١٩٨٥م.

(٦٥) المسلمون العدد ١٩٩/ص٦.

اليسار السوداني لمبادرة الميرغني. في حين رفضها الإسلاميون (٦٦) . وهددت الجبهة الإسلامية بالإنسحاب من الائتلاف الحاكم إذا تمت الموافقة على اتفاقيات(الميرغني ـ قرنق) . في حين أبدى الصادق المهدي رئيس الحكومة تأييده للإتفاق !! (٦٧) .

وكمثال على أثر تغلغل الشيوعية في أقطار أفريقيا المسلمة نتكلم باختصار عن **الصومال**. القطر الإسلامي العريق في إسلامه :

فقد استقلت الصومال عام ١٩٦٠م ، من المستعمرتين : الصومال الإنجليزي والصومال الفرنسي. وأخذ العلماء ومن ورائهم غالبية المجتمع الصومالي يطالبون بتنفيذ الشريعة الإسلامية ، ونبذ القوانين الوضعية (٦٨). وتولى عبد الرشيد شرمارك رئاسة الوزارة ، واتسم موقفه من الأحكام الإسلامية بالتردد والمراوغة. ثم تولى منصب رئيس الجمهورية عام ١٩٦٧م بعد أن وعد بتطبيق الشريعة. واغتيل عام ١٩٦٩م ، وكان الوضع في هذه الفترة معتدلا والمجتمع محتفظا ببنيته الأصيلة ، وكان الصومال يتمتع بوضع إقتصادي لابأس به. أما الثورة التي أطاحت بعبد الرشيد بانقلاب عسكري ، فقد أدت إلى سيطرة العسكريين على الحكم. وأعلنوا أنهم جاءوا إلى الحكم لإنقاذ البلاد ، وأنهم متمسكون بمباديء الشريعة الإسلامية (٦٩) .

وبعد سنة واحدة أعلنوا أن الإشتراكية العلمية هي النظام الأساسي لاقتصاد البلاد ، في أول أعياد احتفالات الثورة عام ١٩٧٠م .

وفي عام ١٩٧١م أعلن سياد بري في خطاب له أن الثورة إشتراكية علمية بحتة. وقال : لنرفع الراية الماركسية اللينينية. وبرزت تغيرات لم تكن في الحسبان ، شملت نواحي الحياة ، وغيرت تفكير الناس وأساليب حياتهم ، وألقت عليهم جوا من الرعب (٧٠) .

فقد شنت الدولة حملة واسعة ضد المعاهد الدينية والمدارس العربية باختلاف أنواعها ، ومراحلها. وأممت جميع تلك المرافق التعليمية ، وحولتها إلى مدارس

---

(٦٦) المجتمع ـ العدد ٨٩٣ ص١٩.

(٦٧) المسلمون العدد ٢٠٢ ص١.

(٦٨) علي الشيخ أبو بكر ص٦٣.

(٦٩) نفسه ص٦٧.

(٧٠) نفسه ص٦٨.

حكومية. ومنها المدارس التابعة للأزهر ، ومعهد التضامن الإسلامي التابع للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في مقاديشو (٧١). وأوقفت جميع البعثات التعليمية إلى الدول العربية . وفتح باب العلم الشيوعي ، وأخذت الأفواج تتجه إلى موسكو وبكين وهافانا وغيرها من البلاد الشيوعية ، كما أصبحت روسيا سجنا لكثير من العناصر القوية في الجيش والشخصيات البارزة حيث خطط لعمليات نفي إلى سيبريا للذين رفضوا الإشتراكية. كما استقبلت البلاد الآلاف من الخبراء الروس ، وانطلقت التوجيهات الماركسية من خلالهم. ووضعت الحكومة برنامج تربوي جديد فيه : إقرار الحروف اللاتينية ، وإلغاء الحروف العربية ، وقد كانت الأمم المتحدة قد اقترحت الحروف اللاتينية للصومال أثناء وصايتها عام ١٩٥٠م ، فرفض العلماء ذلك (٧٢). فقام النظام الإشتراكي بتنفيذه بعد سنتين فقط من تولي السلطة محاكيا أتاتورك. وترتب على ذلك تغيير البنية في الثقافة والتعليم ومختلف وسائل الإعلام ، وتم كل شيء بدون تخطيط ، فقد كانت اللغة الصومالية لغة غير مكتوبة. وحاولوا تنقيتها من الكلمات العربية التي كانت تكون ٥٠٪ منها (٧٣). وقامت الدولة ببرامج شبيهة بما قام به أتاتورك من قبل كلفت الدولة مبالغ طائلة ، وأنتجت جيلا بعيدا عن المفاهيم الإسلامية ، ومنفصلا عن تراثه الإسلامي بانفصاله عن اللغة العربية (٧٤) .

وافتتحت الحكومة معهد حلتي لتخريج كوادر متخصصة بالمذهب الماركسي ، ليتولوا الوظائف ، واستقبل أفواجا من الموظفين والطلبة والسياسيين لتلقي الفلسفة الماركسية وعقائدها (٧٥) .

وأنشأ سياد بري منظمة الشبيبة الشيوعية المعروفة باسم المنتصرين . وأصدرت الحكومة عام ١٩٧٢م مرسوما يهدم المدارس القرآنية ، بحجة أنها تؤذي منظر المدن ، وأن الحكومة ستقوم ببناء أبنية تليق بتعاليم الدين ومكانة القرآن الكريم .. ولم تف الدولة بوعودها (٧٦) .

---

(٧١) نفسه ص٦٩.

(٧٢) الشيخ عبد الرحمن النجار الإسلام في الصومال ص٩٩-١٠٠.

(٧٣) المجتمع الكويتية العدد ٥٢٨ / ٨رجب ١٤٠١هـ.

(٧٤) أبو بكر ص٧٩.

(٧٥) نفسه ص٨٥.

(٧٦) نفسه ص٨١.

وأعلنت الحكومة مناهضة الدين ، فوصفته بأنه سلاح خطير يستخدمه أعداء الثورة وأعداء الإشتراكية العلمية. وقامت الدولة بمشاريع من بينها مجموعة كبيرة من التماثيل التي تصور أقطاب الشيوعية (٧٧). وأقيمت الاحتفالات لذكرى لينين. ووصفته الصحف بالإنسان العظيم (٧٨) .

وشنت الحكومة هجوما على العلماء ـ قادة الأمة ـ واتهمتهم بالعمالة والرجعية ، والجاسوسية ، واستغلال الناس. و لم تخل خطبة من خطب الرئيس من هجوم على العلماء ، وشبههم بالقسس في أوربا (٧٩) .

وفي عام ١٩٧٥م قامت المظاهرات بقيادة العلماء مناهضة لسياسة الدولة الإشتراكية ، فنزل الجيش إلى الشوارع ، واعتقل آلافا من الرجال والنساء ، وأعدم النظام عشرة من العلماء ، وحكم على عشرات بالسجن لمدد طويلة وصل بعضها إلى ثلاثين سنة. ومن العلماء الذي أعدموا : الشيخ أحمد بن الشيخ محمد ابن حاج عثمان. بتهمة معارضة القانون الصادر من المجلس الأعلى للثورة المتعلقة بالمساواة بين الرجال والنساء في الإرث. وهكذا تكررت قصة أصحاب الأخدود في البلد المسلم ـ الصومال (٨٠) .

فقد أعلن سياد بري في عام ١٩٧٥م ـ العام الذي أعلنت الأمم المتحدة أنه عام المرأة ـ هجومه على القرآن الكريم ، وعلى أحكام الإسلام وعلى العلماء ، وهدد كل من يحاول الوقوف ضد القوانين الجديدة. وألقى خطبة في ميدان فسيح في مقاديشو يوم ١٩٧٥/١/١٣م أعلن فيه هذه القوانين :

١ـ اتخذ المجلس الأعلى للثورة قرارا بجعل المرأة الصومالية متساوية في الحقوق مع الرجل بما في ذلك المواريث .

٢ـ كان فيما مضى إذا مات رجل وترك بنته الوحيدة ، كانت العصبة تأخذ ميراثها عن والدها. ولكننا نقول : أنه بعد اليوم إذا حدث مثل ذلك ، فإن جميع مايتركه المتوفي ستأخذه البنت دون سواها .

٣ـ كنا فيما مضى نسمع عن أقوال تقول : الربع والثلث والخمس والسدس. فإننا نقول : إن ذلك لاوجود له بعد اليوم ، الولد والبنت متساويان في الإرث

---

(٧٧) نفسه ص٨٣.

(٧٨) نجمة أكتوبر ـ العدد الصادر في ١٩٨٠/٤/٢٢م.

(٧٩) د. حمدي الظاهري ـ قصة الصومال ص١٥٤ ط ١٩٧٧م.

(٨٠) انظر أبو بكر ص١٥٩-١٦٥.

وفي الحقوق الإجتماعية الأخرى. وتكون هذه القاعدة هي القاعدة الأساسية في المعاملة الزوجية أي أن الزوجة متساوية مع زوجها في الحقوق الزوجية والواجبات .

٤- وبإرساء هذا المبدأ نكون أول من تمكن من إرساء حق من حقوق المرأة .

وعليه أرجو لأولئك المتخلفين ومرضى العقول أن يتبعونا وأن يساووا حقوق الآدميين رجالا ونساء !! (٨١) .

وعلى أثر ذلك أصدرت وزارة العدل والشئون الدينية نشرة مفصلة حول الأحوال الشخصية بأمر من رئيس الجمهورية مخالفة تماما لأحكام الإسلام .

وكان من نتائج هذه القوانين الإشتراكية وإعدام العلماء : انحلال الأخلاق ، وتشجيع الفساد ، فعلى سبيل المثال فإن الخمر قبل الثورة لم تكن ظاهرة ، فظهرت في عهد الثورة في المطاعم والدكاكين. وانتشرت النوادي الليلية ، وأماكن اللهو التي تعمل على إفساد الشباب ، في بلد إسلامي طيب .

ومقابل ذلك ازدادت المقاومة ضد الإشتراكية وازداد كره الناس للروس ، واخذ المنحنى يعود للإسلام. والمسجد هو محور الحركة والوعي. ويشير أحد الدعاة إلى المساجد في الصومال بقوله :

« وإذا ماأحصيت مساجد الصومال ، وقارنتها بعدد السكان ، فستجدها تمثل أكبر نسبة في العالم الإسلامي ، بالنسبة لعدد السكان » .

ولاعجب في ذلك فإن الصومال البلد المسلم يعتبر حارس الدعوة في منطقة شرقي أفريقيا كلها (٨٢). فهو بلد إسلامي مئة بالمئة. وكل الذي عمله الصليبيون أثناء حكمهم أن بنى الإيطاليون كنيسة ضخمة في الجنوب في وسط العاصمة. وهي الكنيسة الوحيدة في الصومال ، وبقيت خالية حتى الآن (٨٣). فهل مثل هؤلاء يقتلع الإسلام من قلوبهم ؟!

هذا وقد شمل الإستعمار الأوروبي إفريقيا كلها ولم ينج منه إلا دولتان وهما :

١- ليبيريا :

إحدى دول ساحل غربي أفريقيا ، أعيد إليها بعض الأرقاء السود من أمريكا بعد تحرير الرق. وكانت البداية تأسيس مدينة(مونروفيا) عام

---

(٨١) نفسه عن نجمة أكتوبر العدد ١٩٧٥/١/١٤م.

(٨٢) انظر الشيخ عبد الرحمن النجار - ص٨٦/ أبو بكر ص١٨٥.

(٨٣) أبو بكر ص٤٠.

١٢٣٧هـ/١٨٢١م (٨٤) على الساحل ، ثم التوغل نحو الداخل بمساعدة النصارى الأمريكان والأوروبيين على حساب الدولة الإسلامية في مرتفعات فوتاجالون في غينيا(حاليا) .

وبقيت السلطة تتركز في أيدي الأمريكيين السود النصارى ، رغم أنهم يشكلون أقلية ضئيلة لاتتجاوز ٥٪ من جملة السكان (٨٥). وحرمت منها جماعة المسلمين التي تزيد على ثلث السكان. ومن أجل ذلك لم يستعمرها الأوروبيون بشكل مباشر .

٢- أثيوبيا :

والتي سنتناولها بالبحث في الفصل التالي .

وهذه أمثلة على بعض الحركات الإسلامية التي وقفت في وجه الإستعمار في أفريقيا ، وحافظت على الإسلام في هذه القارة ، وعملت على نشره ، وقد اخترت حركة في شمال أفريقيا - وهي حركة جمعية العلماء الجزائريين ، وحركة في غرب أفريقيا وهي حركة عثمان بن محمد فودي. وحركة في أواسط أفريقيا وهي الحركة السنوسية .

١- **حركة الشيخ عثمان بن محمد فودي بن عثمان في غرب أفريقيا :**

(وفودي معناها الفقيه)

ولد الشيخ عام ١١٦٨هـ/١٧٥٤م في قبيلة الفولاني ، ببلدة طقل ، وهي قرية صغيرة بأرض غوبر(جوبر) في بيت علم وفقه .

وكان مجتمعه يموج بأخلاط العقائد والوثنيات ، وأنماط السلوك المتباين حتى بعد أكثر المسلمين في عقيدتهم عن طابعها وصفاتها ، وخالطوا كثيرا من عادات الجاهلية والوثنية .

أولع منذ صغره بالعبادة والعلم ، فتتلمذ على والده الفقيه ، وعلى والدته وجدته. وغرف من كل فروع المعرفة الإسلامية ، وتعدد شيوخه ، وارتحل في سبيل العلم ، فدرس علوم العربية ، وأخذ تفسير القرآن الكريم ، وصحيح البخاري ، ثم تتلمذ على الشيخ جبريل بن عمر بعد أن ارتحل إلى **أغاديس** جنوب الصحراء وكان هذا من أعلام عصره بالسودان .

---

(٨٤) البلدان الإسلامية ص٦٤٦.

(٨٥) مأساتنا في أفريقيا ص١٠٢.

وعاد إلى بلدته طقل وأخذت شهرته في الذيوع والإنتشار وبدأ دعوته وعمره عشرون سنة .

قام بعدة رحلات في سبيل الدعوة ، وتوجه إلى عامة الناس ، وخاصتهم ، وإلى الحكام والملوك ، الذكور والإناث .

ونزع في دعوته منزعا سلميا ، فدعا إلى العمل بالكتاب والسنة ، ورد كل مبتدع. ونشر حقائق الإسلام ومفاهيمه بالحكمة والوعي السليم. وتصدى لكثير من المفاهيم الخاطئة حول العقيدة والشريعة ، وبين زيفها ، وحارب البدع والعادات الجاهلية ، ودعا بحرارة إلى التخلق بأخلاق الإسلام. وترك في ذلك أكثر من خمسين مؤلفا بالعربية والفولانية .

وقد حاول جاهدا ألا يصطدم بالسطات الحاكمة ، ولكن تجمع الناس حوله وتمسكهم بتعاليمه أثارت الحكام. فأدى ذلك إلى المواجهة. فهاجر عام ١٢١٩هـ/١٨٠٤م ، وبويع بإمارة المؤمنين وخاض المعارك لسنوات طوال وسط ظروف قاسية في عام ١٢١٩هـ إلى وفاته عام ١٢٣٢هـ/١٨١٧م . وأقام بجهاده دولة الفولاني الإسلامية وكان معه رجلان مخلصان : الوزير عبد الله بن محمد فودي شقيقه (١١٨١-١٢٤٦هـ) وابنه محمد بلو بن عثمان دان فودي (١١٩٥هـ-١٢٥٣هـ) .

وقد عاصرت دعوته دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ودعوة عمر مكرم في مصر ، والدعوة السلفية في الهند. ويذكر أرنولد أنه حج وتأثر بالوهابية. والأصح أن لدى الشيخ اتجاه سلفي واضح ، ولم يتمكن من الحج لاهو ولاابنه. ولكن الحركات السلفية لابد أن تلتقي لأن أصولها واحدة : الكتاب والسنة ، وأعمال السلف الصالح (٨٦) .

٢- حركة جمعية العلماء الجزائريين في الجزائر :

من الحركات السلفية التي انتشرت بين الأمة الإسلامية منذ قيام الحركة الوهابية في شبه الجزيرة العربية .

نشأت في الجزائر بقصد المحافظة على الثقافة الإسلامية في الجزائر المسلمة ، ردا على سياسة فرنسا في الجزائر - سياسة الفرنسة - وكذلك للمحافظة على طهر

(٨٦) انظر د. حسن عيسى عبد الظاهر - الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا - نشر جامعة الإمام محمد بن سعود رقم ١٦/١٤٠١هـ/١٩٨١م. ، ابن حجر - الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص٧٧-٧٨ - أرنولد - الدعوة إلى الإسلام ص٣٦٠.

العقيدة الإسلامية من الشوائب والبدع الدخيلة (٨٧) .

وكان بعض العلماء قد أسس نادي الترقي في مدينة الجزائر عام ١٩٢٦م. ومنهم الطيب العقبي الذي تلقى تعليمه في الحجاز ، وعمل زمنا مع الملك عبد العزيز آل سعود ، والبشير الإبراهيمي وكان قد تلقى دراسته الدينية في دمشق (٨٨) .

ثم أسس العلماء الجزائريون جمعية رسمية عام ١٣٤٩هـ/١٩٣١م وكأنها رد فعل على احتفال الفرنسيين لغزوهم الجزائر. واختاروا لرئاستها الشيخ عبد الحميد ابن محمد المصطفى بن باديس. ولد عام ١٣٠٨هـ/١٨٨٩م في قسنطينة من أسرة اشتهرت بالعلم والجاه ، حفظ القرآن في الثالثة عشرة من عمره ، وتتلمذ على يد الشيخ حمدان الونيسي في اللغة والدين ، وكان من أشد الناس محاربة للبدع والخرافات. رحل إلى تونس ، ودرس في جامع الزيتونة عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٨م ، ثم عاد إلى الجزائر بعد أربع سنوات ، ودرس في مساجدها. سافر للحج عام ١٣٣٢هـ/١٩١٣م وزار سوريا ولبنان ومصر ، والتقى بعلماء هذه البلدان. وعاد إلى الجزائر وأخذ في العمل الإسلامي منذ عام ١٩١٤م. إلى أن انتخب رئيسا للجمعية .

وقد وزع العلماء جهدهم ليشمل أقاليم الجزائر ، فابن باديس في قسنطينة حصن الجماعة ، والطيب العقبي في الجزائر ، والبشير الإبراهيمي في وهران، وأصبح رئيس الجمعية بعد وفاة ابن باديس عام ١٩٤٠م .

وقفت الجمعية في وجه سياسة الإدماج ـ الفرنسة ـ وأسس العلماء جمعيات وحلقات دراسية بعضها في فرنسا ذاتها بين العمال ، وأنشأوا مساجد خاصة. وأقاموا مدارس إبتدائية لتعليم القرآن الكريم وإعطاء الدروس في مختلف المدن عن الشريعة الإسلامية والأحكام والتاريخ ، وتدريس أصول العربية وقواعدها. وشجعوا طلابهم على الإرتحال في طلب العلم إلى جامع الزيتونة والأزهر وغيرهما من الجامعات في العالم الإسلامي طلبا للدراسات العليا .

وكان الأطفال في المدارس الإبتدائية يستهلون يومهم بنشيد:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب .

وقد حاربت الجمعية الطرقيين بلاهوادة ، فوقفوا مع السطات الفرنسية في وجهها ، وأخذت تضمحل ليبرز على السطح زعماء الأحزاب الوطنية المختلفة.

---

(٨٧) المدني ص١٦٥.

(٨٨) صلاح العقاد ـ المغرب العربي ص٣١٩.

وكانت فرنسا قد وصفتها بالوهابية الجديدة (٨٩) .

الحركة السنوسية في ليبيا :

ومؤسسها السيد محمد بن علي للسنوسي من أصل جزائري ، ولد في مستغانم بالجزائر حوالي عام ١٧٨٧م ، في أسرة علمية ، وتحظى بالاحترام .

وأقبل على العلم منذ حداثته ، وأدرك حاجة المجتمع الإسلامي إلى الإصلاح ، فانتقل إلى فاس حيث مسجد القرويين ، وأقام سبع سنوات يطلب العلم ثم يدرسه. ثم رحل إلى قابس في تونس ، وطرابلس وبني غازي في ليبيا ، ثم القاهرة حيث أقام فترة في الأزهر ، ثم توجه إلى الحجاز للإلتقاء بالمسلمين من شتى أنحاء العالم. وبقي في الحجاز من ١٨٣٨-١٨٤٠م. حيث أدى فريضة الحج ، وتأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، حيث كانت نهاية الدولة السعودية الأولى آنذاك. ثم توجه بعد ذلك إلى مصر فطرابلس. ولم يتوجه للجزائر لسطوة الإستعمار الفرنسي .

وفي عام ١٨٤٣م أنشأ الزاوية البيضاء في الجبل الأخضر في إقليم برقة بليبيا فكانت أم الزوايا السنوسية. ونقل ثقل مركزه إلى واحة جغبوب في صحراء ليبيا عام ١٨٥٦م ، مركز القوافل ، فأصبحت أكبر مركز علمي في شمال أفريقيا بعد القاهرة. واتخذ أسلوب بناء الزوايا في مختلف أنحاء العالم الإسلامي لنشر دعوته. مثل برقة وطرابلس والسودان ومصر وعسير ، فاستطاع أن يوجه التصوف إلى العمل والجهاد. كما فعل محمد المهدي في السودان .

وفي آرائه كثير من آراء محمد بن عبد الوهاب ، من ضرورة الرجوع إلى الإسلام في بساطته الأولى ، وتنقيته من البدع ، وإن كانت تقوم على أساس آخر من التصوف الذي أنكره ابن عبد الوهاب .

وقد حملت الحركة السنوسية راية الجهاد ضد الغزو الاستعماري ، في شمال أفريقيا. وكونت جيلا نشر الإسلام في أنحاء أفريقيا عن طريق التربية وبناء شخصية المسلم وبناء المجتمع الإسلامي. فكانت الزاوية تضم مسجدا ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ، ومعهدا لتدريس العلوم الإسلامية ومساكن للطلاب الغرباء ، ومكتبة علمية وقد ضمت زاوية جغبوب حوالي ثمانية آلاف مجلد في الفقه الإسلامي والتاريخ وتفسير القرآن الكريم والأدب (٩٠) .

---

(٨٩) انظر صلاح العقاد - المغرب العربي ص٣١٩ ، ٣٢١، عمار الطالبي - ابن باديس - حياته وآثاره ج١ ط الجزائر دار الشركة الجزائرية ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

(٩٠) انظر صلاح العقاد - المغرب العربي - أنور الجندي : العالم الإسلامي ص٢٦١-٢٦٧.

الفصل الثالث

القرن الإفريقي
«اثيوبيا وارتيريا»

القرن الإفريقي : المكان الذي يلتقي عنده البحر الأحمر ، والمحيط الهندي ، لأنه يشبه الرأس حيث يشكل البر مثلثا عند هذا المكان . ويشمل : أراضي الصومال ، وجيبوتي ، واريتريا واثيوبيا ، وكينيا .

وصله الإسلام في القرنين الهجريين الأول والثاني ، عن طريق الدعوة المباشرة ، وبواسطة الدعاة والتجار ، وهجرة العرب المسلمين ، وتزاوجهم واختلاطهم بالسكان الأصليين .

اثيوبيا :

تقع في القسم الأوسط الشرقي من قارةأفريقيا. تحدها السودان من الغرب والشمال ، وأرتيريا وجيبوتي من الشرق ، وكينيا من الجنوب ، والصومال من الجنوب والجنوب الشرقي .

وتبلغ مساحتها مع مااستولت عليه من أراضي المسلمين : ١ ٢٢٣ ٦٠٠ كم٢ .

وعدد سكانها حوالي ٤٣ مليون نسمة. ينتسبون إلى ثلاثة أجناس رئيسية . جنس عربي نسبا ولغة هاجر إليها بعد الفتح الإسلامي ، وجنس من نسل العرب الذين هاجروا إليها قبل الإسلام يضرب إلى البياض ، دقيق الأنف ، مستدير الوجه ، متناسق التقاطيع ، رقيق الشفاه ، سبط الشعر ، معتدل القوام. وهذا هو العنصر الغالب. وجنس أخير ينتمي إلى الجنس الزنجي ، حالك اللون ، تسرب إلى هذه البلاد من أواسط أفريقيا. فهي تمثل نقطة امتزاج العناصر السامية والحامية (١) .

وقد مثل المفكرون إثيوبيا بسفينة نصرانية ، وسط محيط إسلامي ، فبسط لها الصليبيون المستعمرون يد الحماية، ومنحوها التأييد ، وأشركوها في الغنيمة التي حازوها من ديار الإسلام ، فأضافوا إليها مساحات واسعة من الأرض الإسلامية

---

(١) أبو بكر - الدعوة - ص٢٠٥.

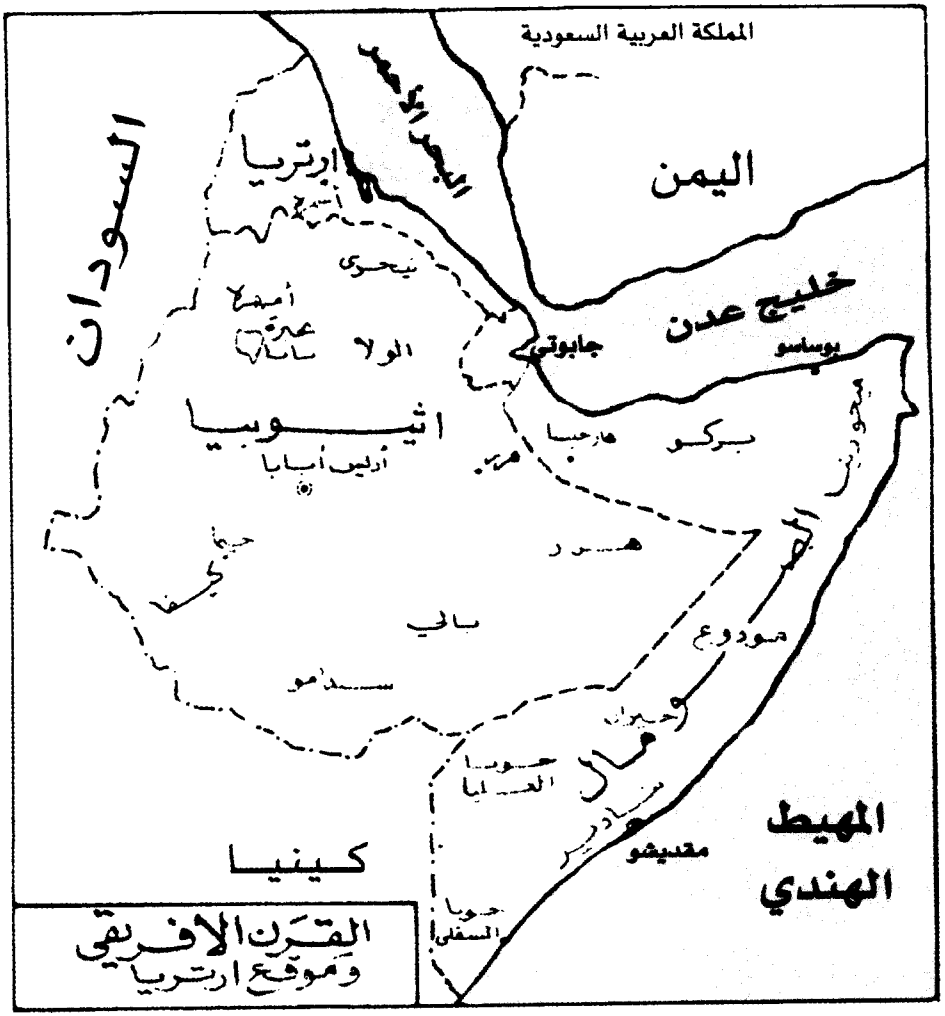

مثل :

أريتريا ومساحتها ٣٢٠ ١٢٤ كم٢ .

وهرر ومساحتها ٨٠٠ ٢٥٤ كم٢ .

وبالي ومساحتها ٣٠٠ ١٢٨ كم٢ .

وسيدامو ومساحتها ٧٠٠ ١١٦ كم٢ .

أي أنها أضافت إليها من ديار المسلمين مايعادل ٥١٪ من مساحتها الكلية تقريبا. فتمكنت بذلك من الوصول إلى البحر الأحمر بعد أن كان يحيطها من الجنوب والشرق مايسمى بممالك الطراز الإسلامية .

وأثيوبيا في حقيقتها بلاد إسلامية ، تحكمها أقلية نصرانية متعصبة ، تشربت

الحقد على المسلمين بفعل الصليبيين الأوروبيين ، إذ يمثل المسلمون أكثر من ٦٠٪ من سكانها عامة (٢) مقسمة إلى مقاطعات ، والمقاطعات إلى أقسام إدارية ، يحكمها حكام ليس فيهم مسلم واحد ، كما يعاني المسلمون من أسوأ تمييز عنصري في التعليم ، فحقوقهم مهضومة من جميع الجوانب ، واحتلت الكنيسة القبطية أراضيهم تدريجيا حتى وصلت إلى ٩٠٪ من المساحة الكلية للأراضي الزراعية في أثيوبيا .

وعاصمة أثيوبيا اليوم أديس أبابا ولغتها الرسمية هي الأمهرية (٣) ، وأثيوبيا كلمة يونانية تعني الوجه المحروق أو صاحب الوجه الأسود وهي تشمل جميع الأفارقة السود ، وكانت سلطة النصارى لاتتجاوز الأمهرا وشوا وجوجام ، وأطلقوا عليها اسم أثيوبيا في عهد الملك(يكونو أملاك) سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م الذي ربطت الكنيسة نسبه بسليمان عليه السلام بأسطورة تستنكرها المصادر التاريخية والدينية ولكن الدول النصرانية دعمت هذه الدولة النصرانية وهذه الفكرة. وتخلت عن كلمة الحبشة (٤) لاعتقادها أنها تعني الإختلاط ويوحي بانتفاء الأصالة والتماسك عنها ، وذلك لتبرر مخططاتها التوسعية لإخضاع شعوب البلدان المجاورة. فقد أمر الملك يوحنا بتعبئة عامة ثم أعلن حربا صليبية على المسلمين وقد وصفه غوردون باشا فقال :

« إنه مثلي متعصب في الدين ، إنه يشعر أنه يحمل رسالة ، وأنه سوف يحققها ، تلك الرسالة هي أن ينصر جميع المسلمين » (٥) .

وأما خلفه منليك (١٣٠٧-١٣٣٢هـ) (١٨٨٩-١٩١٣م) مهندس التوسع الأثيوبي وصاحب التوسعات فقد كتب إلى جمعية بريطانية يحضها على مساعدته

---

(٢) ويقال أن نسبتهم تبلغ ٧٠٪ من مجموع سكان البلاد ، أخبار العالم الإسلامي الاثنين ١٨ رجب ١٤٠٥هـ/ أو ٧٥٪ ، أبو أحمد الأثيوبي ـ الإسلام الجريح في الحبشة ط عام ١٩٦٤م ص١٢٢. والنسبة الباقية من النصارى والوثنيين وقليل من اليهود (الفلاشا) حيث قامت إسرائيل بتهريبهم إلى فلسطين المحتلة في عملية تآمرية عجيبة.

(٣) محمد عوض ـ الشعوب والسلالات الافريقية ص٢٥٠.ـ

(٤) الحبشة والحبشات كانت تطلق على القبائل العربية المهاجرة من الجزيرة العربية عامة ومن اليمن والجنوب العربي خاصة في القرن السابع ق.م. وقد قامت مملكة الحبشة (اكسيوم) في هضبة تيجراي المجاورة لاريتريا (انظر : فتحي غيث ص٣٩-٤٠) انظر : حسن محمود ـ الإسلام والثقافة العربية في افريقيا.

(٥) ترمنجهام ص١٢١ ، التبشير والاستعمار ص٢٤٥.

قائلا :« إن زيلع وعدن تقع تحت أيدي المسلمين ولا أستطيع الإقتراب منها » .

وسرعان ماوجدت عبارته تجاوبا في الدوائر السياسية والكنسية الأوروبية ، واشترك في مؤتمر بروكسل عام ١٨٩٠م لتقسيم أفريقيا ، فحصل على الدعم السياسي والمادي وبخاصة الأسلحة الحديثة التي حسمت الأمر لصالحه في نهاية الأمر (٦) ، وخاصة من بريطانيا التي منحت منليك أوجادين(من الصومال) سنة ١٨٩٩م ، نظير معاونة أثيوبيا العسكرية لبريطانية في إخماد الثورة المهدية بالسودان (٧). كما قدمت منطقة هود الصومالية هدية أخرى للحبشة عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م. عدا أريتريا وغيرها من الأقاليم الإسلامية. وكما زعمت الصهيونية أن لها حقا تاريخيا في فلسطين فقد زعمت أثيوبيا أن لها حقوقا تاريخية . وقد أعلن رئيس وزرائها في خطابه أمام مؤتمر تأسيس منظمة الوحدة الأفريقية عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م أن أثيوبيا استمرت ثلاثة آلاف عام في الماضي وأن حدودها كانت تمتد إلى البحر الأحمر وسواحل المحيط الهندي ، بينما لم تكن هناك دولة تسمى الصومال. وهذا الإدعاء هو الذي وصفه مارجري برهام في كتابه الشهير أثيوبيا عام ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م بأنه إدعاء يمثل إهانة للتاريخ وتجاوزا للحقائق التاريخية وتجاهلا للواقع السياسي والديني ، فإن الحقائق التاريخية تقول أن الأحباش النصارى لم يكن الجنوب بالنسبة لهم يصل حتى نهاية القرن التاسع عشر إلا لتخوم مملكة أكسيوم بالقرب من حدود أريتريا شمالا. بل أن العاصمة أديس أبابا لم تكن لهم إلا في نهاية ذلك القرن ، وماجاء توسعهم إلا تحت حماية وتشجيع الدول الأوروبية النصرانية (٨) .

ومن أشهر الأقاليم الإسلامية التي ضمتها - **إقليم هرر** الشهير وفيه مدينة هرر عاصمة الإسلام ومدينة العلم والمآثر والمساجد ومركز الإشعاع لشعوب القرن الإفريقي المسلمة. أنشأها التجار العرب المسلمون في القرن الأول الهجري وسطع نجمها كحاضرة إسلامية للممالك والإمارات الإسلامية التي تعاقبت عليها ، وقد خضعت للحبشة سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٦م وحول جامعها إلى كنيسة في عهد

---

(٦) صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي ص٦٥. علي الشيخ - الدعوة الإسلامية ص٢١٨ ، وقد حصلت الحبشة على الأسلحة النارية الهائلة وهدايا ثمينة بموجب مؤتمر بروكسل هذا ، مكنها من التسلط على أراضي المسلمين.

(٧) نفسه ص١٢١.

(٨) صراع القوى العظمى ص٧٢-٧٣.

هيلاسي لاسي بمساعدة الأوروبيين (٩) .

ولم تقف هرر مكتوفة الأيدي أمام التآمر الصليبي ، فقد قام العلماء بواجبهم في مواجهة الإستعمار الإنجليزي والإيطالي بعد انسحاب القوات المصرية من هرر(بأمر من الإنجليز الذين أخضعوا مصر عام ١٨٨٢م) . وتزعمهم الشيخ محمد عبد الله حسن الذي حمل راية الجهاد ، ووقف في وجه المغريات ، التي رفضها ، ومن بينها إعطاؤه منطقة خاصة به ، تعترف الدول المستعمرة بها دولة ، هو على رأسها. ولما فشل الإنجليز في إغرائه أشاعوا عنه : أنه أعلن عن نفسه أنه المهدي عام ١٨٩٩م ، ولقبه الإنجليز **The Mad Mullah** (١٠) وتتالت الإشاعة حتى عرف بهذا اللقب ، ولايعرف الصوماليين هذه القصة أبدا ، فهي من أكاذيب الإنجليز وأساليبهم في تشويه رجالات الإسلام. وما السطان عبد الحميد المعاصر للشيخ ببعيد !! . وقد أخذ المؤرخون هذه الكلمة من التقارير البريطانية (١١) ، وقد عانى السيد كثيرا وقاسى طيلة أيام حركته التي استمرت طويلا حتى عام ١٩٢٠م. ثم توفي عام ١٩٢١م .

وقامت حركة أخرى في منتصف القرن العشرين قادها الشيخ بشير جام يوسف في منطقة برعو ، وقد أثار روح الجهاد في الصوماليين الذين فترت همتهم عن روح الجهاد بشيوخ الصوفية. إذ جمع عددا من المشايخ وأعيان الناس والتلاميذ في حفل عام أعده الشيخ ، وبعد مناقشة أخذ كوبا فوضعه أمامهم ، وطلب من الشيوخ أن يقرأوا عليه جميع الأدعية ، بل أن يقرأوا القرآن كله لكسره بدون فعل مع الدعاء ، فبقوا مدة دون طائل ، فتناول عصا غليظة وقال : بسم الله ، وضرب الكوب فهشم الكوب . وهكذا أثبت لهم ضرورة العمل إلى جانب الدعاء ، وقاد حركة الجهاد إلى أن استشهد بالفعل (١٢). فعلم الناس الجهاد بطريقة عملية .

وقضايا المسلمين في اثيوبيا كثيرة ، نتناول منها قضية أريتريا .

---

(٩) ابراهيم عبد الله ـ ماح ـ الهزيمة الثالثة ص١٠٧.

(١٠) شوقي الجمل ص٦٤٠.

(١١) انظر : أبو بكر ـ الدعوة المعاصرة في القرن الإفريقي ص١٤٣-١٤٧.

(١٢) أبو بكر ص١٤٩-١٥٠.

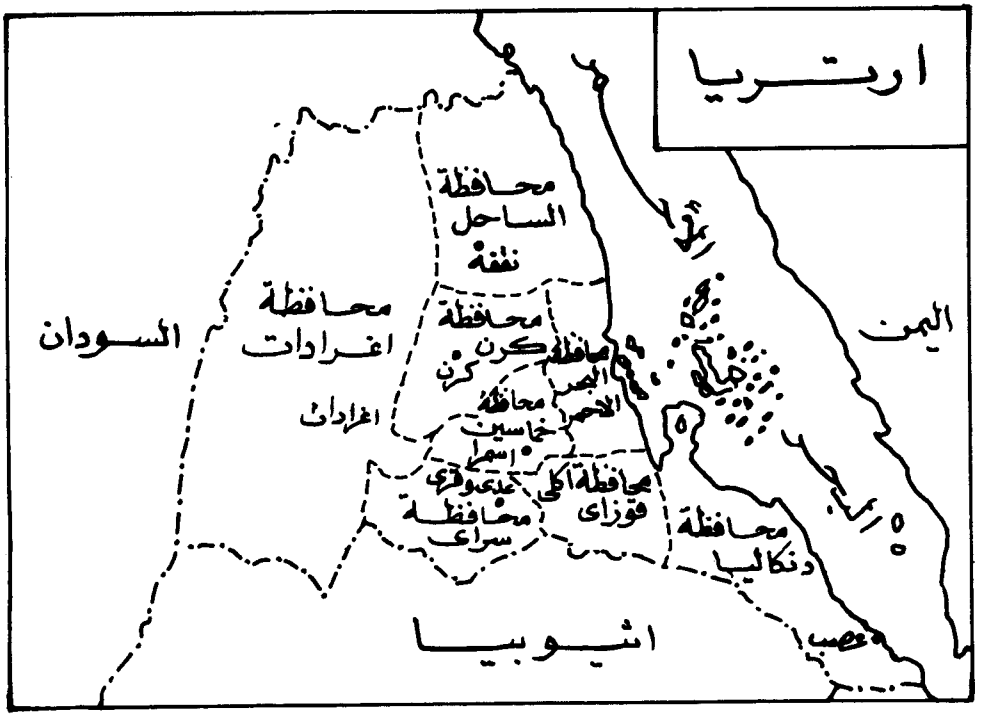

موقع أريتريا :

تتمتع اريتريا بموقع إستراتيجي ممتاز ، فهي تقع شرقي إفريقيا بين خطي عرض ١٥ ،١٨ درجة شمالا وخطي طول ٣٦ ،٤٣ درجة شرقا. ممتدة على البحر الأحمر على مسافة ١٠٠٠كم ، ويفصلها هذا البحر عن شبه جزيرة العرب. وتجاورها السودان في الشمال والغرب ، وأثيوبيا في الجنوب ، وجيبوتي في الجنوب الشرقي ، كما تمتلك جزرا كثيرة في البحر الأحمر عددها نحو **١٢٦** جزيرة أكبرها جزيرة دهلك ، وعددا من الخلجان الهامة .

ومساحتها **١٢٤ ٣٢٠**كم٢. وكانت تعرف عند المسلمين بأسماء متعددة منها : الطراز الإسلامي (١٣) وبلاد الزيلع ، وبلاد الجبرته ، وعدل ، وأريتريا (١٤) ودعاها الإيطاليون بهذا الاسم عام ١٨٩٠م وقد اشتق من

---

(١٣) وقد ذكر المقريزي أن ممالك الطراز هي : أوفات ، ودوارو ، وأربيني ، وهدية ، وشرخا ، وبالي ، وداره ، وأعظمها أوفات (الإلمام من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام ص٦).

(١٤) فتحي غيث ص٤٥.

الإسم اليوناني القديم للبحر الأحمر : (سينوس ارتريوس) كما عرفت باسم ميدري بحري أي البلاد المطلة على البحر ، وسمي حاكمها(بحر نجش) أي ملك الأقليم المطل على البحر ، كما عرفت باسم بلاد(البوغوص) ، وأطلق عليها ميدري جبلتي أي أرض الأحرار (١٥) .

وهي تقسم إلى الأقسام الطبيعية التالية :

١ـ السهول الساحلية والغربية : والساحلية منها تطل على البحر الأحمر ضيقة في الشمال ومتسعة في الجنوب (١٦). وتضم مقاطعات : كرن ، بركة ـ الساحل. وتقوم فيها الزراعة وتضم ٥٤٪ من المساحة الكلية و٣٣٪ من مجموع السكان .

٢ـ الهضبة : وهي تنحدر ببطء شمالا إلى محافظة كرن حتى يبلغ انحدارها اقصاه في منطقة طوكر في السودان ، بينما تنحدر انحدارا شديدا إلى السهول الساحلية. وتضم مقاطعات سراي ، اقلي قوازي ، حماسين وتضم ٤٦٪ من المساحة الكلية ، و٥٦٪ من مجموع السكان .

وأسمرة هي عاصمة أريتريا وتقع في الهضبة بمديرية حماسين. ومن أشهر مدنها الأخرى : عصب ومصوع. وقد اختفت معظم المدن والمراكز والقرى ، وأصبحت مهجورة من جراء القصف الأثيوبي المستمر بالطائرات والمدفعية الثقيلة الذي يهدف إلى إجبار المواطنين على ترك أراضيهم (١٧) .

ويزيد السكان على أربعة ملايين نسمة حسب تقديرات جبهة التحرير الأريترية ، ٨٠٪ منهم مسلمون. والباقي من النصارى الأقباط ، ولغتهم الرسمية العربية والتجرينية. والعربية هي لغة الثقافة بالنسبة للمسلمين منذ عهد بعيد (١٨). وترجع الأصول العرقية للسكان إلى أصول عربية وأخرى أفريقية ، نشأت من هجرات القبائل النيلية .

دخول الإسلام إلى اريتريا والحبشة :

إرتبطت أريتريا والحبشة إجمالا باليمن في تاريخها ارتباطا كبيرا فقد كانت اليمن مصدر هجرات العرب إلى الحبشة التي اكتسبت لسانها السامي الحالي. ومن أرجح

---

(١٥) انظر فتحي غيث ص٣١٧/ مجلة العربي محرم ١٣٩٨هـ.

(١٦) انظر : سعودي ـ افريقيا ص٢٧٠.

(١٧) حامد صالح تركي ـ اريتريا ص٢٣.

(١٨) فتحي غيث ص٥٩/ مجلة العربي محرم ١٤٠١هـ/ المسلمون في العالم ص١١٨.

الدراسات أن اسم(الحبشة) أو(الحبشات) بدأ يطلق على القبائل العربية المهاجرة من الجزيرة العربية عامة ، ومن اليمن خاصة في القرن السابع ق .م. حيث أخذت هذه القبائل التي جاءت عبر البحر الأحمر تختلط بالسكان المحليين وتنشيء الإمارات (١٩) .

ومن أقدم الممالك الحبشية (٢٠) **مملكة اكسيوم** في هضبة تيجراي (أقامها العرب اليمنيون) ظهرت في القرن الأول الميلادي واتخذ ملكها عيزانا(أذينة) لقب نجاشي أي ملك الملوك واعتنق المسيحية على مذهب كنيسة اليعاقبة في مصر على يد الشقيقين(فروفتيوس) و(ايديسيوس) عام ٣٥٠م. وقد تمكنت هذه الدولة من احتلال اليمن وحاولت هدم الكعبة تعصبا للنصرانية عام الفيل الذي شهد مولد رسول الله ﷺ ، وبعد بعثة الرسول الكريم ﷺ أذن للمسلمين بالهجرة إلى الحبشة وأكرم النجاشي(أصحمة) وفادتهم وكان أول من أسلم من أهل هذه البلاد وعندما راسل ﷺ الملوك والأمراء سنة ٦هـ. أرسل كتابا إلى نجاشي الحبشة . كما أسلم بعض أهالي الحبشة بدعوة المهاجرين للإسلام ، بدليل إعجاب بعضهم بالمسلمين بعد عرض حقائق الإسلام أمام النجاشي (٢١) .

وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه (**٢٤-٣٥هـ**) توغل عبد الله بن أبي السرح والي مصر ، في إقليم البجة ، وعقد الصلح مع أهلها ، فتحركت دعوة الإسلام وسط قبائل البجة، حيث أصبح إقليم البجة الممتد من جنوب أسوان في مصر إلى جزر دهلك يضم إمارات إسلامية بعد ذلك على الساحل حسب ازدياد إسلام القبائل التدريجي عن طريق احتكاك السكان بالتجار المسلمين والدعاة ، وازدياد هجرة المسلمين إلى جزر دهلك والسواحل من العلماء والتجار والشعراء. وركز المسلمون وجودهم في دهلك عام **٨٤هـ** ، في عهد عبد الملك بن مروان ، (٦٥-٨٦هـ) وفتحوا شاطيء مصوع وعدوليس ، وبنوا القلاع والحصون ، وأمنوا الطرق للتجارة ، فازدهرت التجارة ، وازدادت هجرة المسلمين إلى تلك المنطقة ، وانتشر الإسلام عن طريق الدعوة والتجار والمصاهرة ، وامتد نفوذ المسلمين بمن أسلم من أهل البلاد ، فأسسوا مدينة هرر في الصومال في القرن الأول الهجري ، حيث أصبحت مركزا إسلاميا هاما في القرن الإفريقي .

---

(١٩) حامد صالح تركي ص٣٩.

(٢٠) فتحي غيث ص٣٩.وانظر تفصيل عن هذه الدولة : جواد علي - المفصل - ج٣ ص٤٥١.

(٢١) ابن هشام - السيرة - ج١ ص٣٣٥ ومابعد.

وفي عهد الخلافة العباسية تتابعت هجرة المجموعات الإسلامية إلى سواحل القرن الإفريقي بما فيه اريتريا ، وتتابع إسلام أهل البلاد من النصارى والوثنيين ، وزاد الإختلاط بين المسلمين القادمين والسكان الأصليين ، بالمصاهرة والتعايش ، ونمو العلاقات التجارية. وكان للخليفة هارون الرشيد العباسي (١٧٠-١٩٢هـ) إهتمام خاص بساحل إفريقيا الشرقي فدفع الكثير إلى الهجرة إلى هناك. وظلت الهجرات العربية تتدفق طوال العصور الوسطى طلبا للاستقرار أو التجارة أو الدعوة. ثم وصل الإسلام الحبشة عن طريق أريتريا. فقد سلك الإسلام إلى الحبشة طريقين :

الأول : من مصر مخترقا البحر الأحمر في السفن أو محاذيا ساحله في البر مخترقة ديار البجة متجهة إلى أريتريا حيث قام البجة الذين امتدت ديارهم من شمال الحبشة حتى حدود مصر بدور الوسيط في المبادلات التجارية بين مصر الإسلامية والحبشة كما انتشرت القبائل العربية هناك من بلي وقيس عيلان وجهينة وأولاد كاهل وهلال ، وبني عامر واختلطت بالبجة وصاهرتهم فانتشر الإسلام بينهم منذ القرن الأول الهجري كما آوت جماعة من الأمويين إلى أرض البجة وأقامت فيها فاصطبغت البجة بالصبغة العربية الإسلامية وأخذوا يمدون الإسلام إلى الحبشة عبر أريتريا (٢٢). يقول المسعودي :« وسكن في تلك الديار خلق من العرب من ربيعة بن نزار بن مضر بن عدنان ، فاشتدت شوكتهم ، وتزوجوا في البجة ، فقويت البجة بمن صاهرها من ربيعة ، وقويت ربيعة بالبجة على من ناوأها وجاورها من قحطان وغيرهم من مضر بن نزار(ممن سكن تلك الديار) (٢٣) .

الثاني : الطريق بين بلاد العرب والحبشة عبر البحر الأحمر فوجدت جماعات إسلامية قوية في دهلك وسواكن وباضع وزيلع وبربرة ، وامتدت الدعوة إلى داخل الهضبة الحبشية ، واعتنق كثير من السكان الإسلام ، وتحملوا مسئولية الدعوة ، وبرز منهم علماء وفقهاء ، ومحدثون ، وأثمرت الدعوة قيام إمارات إسلامية ، كانت أولها : إمارة **شوا** ، قامت في الجزء الشرقي من إقليم شوا في القرن الثالث الهجري ، واستمرت حتى نهاية القرن السابع الهجري. وقد أسسها بنو مخزوم. وقد سادت النطاق الأوسط من الهضبة الحبشية ، وإليها يعود فضل وصول الإسلام إلى قلب الهضبة ، وإلى حوض النيل الأزرق .

---

(٢٢) حسن محمود ـ الإسلام والثقافة العربية ص٢٠. وانظر ابن بطوطة ج١ص٢٧٨-٢٨٤.

(٢٣) المسعودي ـ مروج الذهب ج٢ ص١٨.

واشتهرت السلطنات الإسلامية السبع التي عرفت بسلطنات أو ممالك الطراز الإسلامي التي اتسمت بالطابع السلمي والتجاري بعد ضعف الدولة العباسية وانحسار نفوذها عن القرن الإفريقي وزاد ارتباطها بالعالم الإسلامي عن طريق الحج والتجارة ، وانتقال طلاب العلم للدراسة في المدينة المنورة ، ودمشق ، والقاهرة ، وبغداد ، كما شجع حكام هذه الإمارات تعلم القرآن الكريم ، وبناء المساجد ، بفضل توافد العلماء والدعاة المسلمين ، ووجود المراكز التجارية .

واشتهر من هذه السلطنات : ممكلة **ايفات** التي برزت أقوى ممالك الطراز السبع ، وكانت نصيرا أساسيا للمسلمين ، قادت حركة الجهاد ضد النصرانية الأمهرية ، إلى أن قضى عليها الإمبراطور(عمد أصيون) عام ٧٢٩هـ بسبب تفكك المسلمين. فانتقل عبء الجهاد اثر ذلك إلى مملكة **عدل** الإسلامية التي اتخذت منطقة هرر مركزا لها. وكان ملوك النصارى(الأمهرة) يقومون بغارات مستمرة على هذه الممالك واستعانوا بالصليبيين الأوروبيين ، وخاصة البرتغال (٢٤). في الوقت الذ كانت تجد فيه ممالك الطراز دعما إسلاميا من سلاطين المماليك في مصر وخاصة زمن السلطان قلاوون ، وزمن الدولة العثمانية .

ومن أشهر من قاد الصراع الإسلامي ضد الصليبية الأمهرية والبرتغال الشيخ أبو عبد الله الزيلعي ، وجمال الدين عبد الله بن يوسف ثم برز **الإمام أحمد بن ابراهيم** أمير عدل الملقب بالقرين أو الأشول الذي اجتاح مملكة الحبشة بأسرها (٩٣٥-٩٥٠هـ) (١٥٢٨-١٥٤٣م) بمساعدة الدولة العثمانية واستطاع أن يقتل كريستوفر دي جاما ابن المكتشف المشهور عام ٩٤٧هـ/١٥٤١م بوادي الدناكل في أريتريا .

وقد توالت الإمدادات البرتغالية للنصارى فاستشهد الإمام أحمد عام ٩٤٩هـ/١٥٤٣م. متأثرا بجراح أصيب بها ومع ذلك فقد استقرت دعائم الإسلام في جميع أجزاء الحبشة (٢٥)(وخاصة بين قبائل الجلا) ولكن احتل البرتغاليون شواطيء أريتريا وفي الوقت نفسه شقت قبائل الجالا الزنجية المسلمة طريقها إلى قلب الهضبة الأثيوبية حيث لاتزال الأماكن التي استوطنوها باقية إلى الوقت الحاضر. وقد واصل أتباع الإمام حركة الجهاد ، وقادها من بعده الوزير عباس ، ثم نور بن مجاهد بعده .

---

(٢٤) فتحي غيث ص٣٩.

(٢٥) أرنولد ص١٣٨ ، انظر حسن محمود ص٤٦١-٤٦٢ ، فتحي غيث ص١٥٤.

وتمكن الأسطول العثماني من هزيمة البرتغاليين سنة ٩٦٢هـ/١٥٥٤م . بقيادة سنان باشا فاستولى العثمانيون على مصوع وسواكن وباقي سواحل البحر الأحمر وطردوا البرتغاليين إلى غير رجعة. فحفظوا للقرن الإفريقي إسلامه. وبقيت البلاد من ديار الإسلام بما فيها أريتريا . وتكونت ولاية الحبش التي أشرفت على مناطق الحبشة وأفريقيا ، تابعة لوالي الحجاز. وكان لها أثر كبير في رسوخ الإسلام وبقائه أمام التيار الصليبي الذي اتخذ من الحبشة قاعدة له. وكانت جدة هي قاعدة باشوية ولاية(الحبش) (٢٦) .

واستمر الحكم العثماني لأريتريا حتى سنة **١٢٦٣هـ/١٨٤٦م**. حين انتقلت إلى حكم والي مصر محمد علي باشا وبقيت تابعة للإدارة المصرية إلى عام **١٢٠٣هـ/١٨٨٥م** حين احتلتها إيطاليا .

إستقر الإسلام في أريتريا والحبشة وكان المسلمون أكثر حيوية ونشاطا من النصارى إذ التزم كل مسلم بتعليم أولاده القراءة والكتابة في الوقت الذي كان فيه أبناء النصارى لايتعلمون إلا عندما يزمعون القيام بأعمال الكهنوت (٢٧). فتقدم الإسلام ، وملك المسلمون ناصية التجارة ونعموا بأملاك واسعة وسيطروا على مدن كبيرة وأسواق هامة وظفروا بنفوذ قوي على جمهرة الناس ، وقد لوحظ في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أنه عندما يراد شغل منصب من المناصب التي تتطلب أمانة في الحبشة كان يقع الإختيار دائما على شخص مسلم .

وحدث عام **١٢٩٦هـ/١٨٧٨م**. أن اشتدت الهجمة الصليبية على مسلمي الحبشة فعقد الملك جون مجمعا ضم رجال الكنيسة الحبشية وقرروا الإقتصار على دين واحد في جميع أنحاء المملكة فألزم المسلمين بالتسليم في خلال ثلاث سنين والوثنيين في خلال خمس سنين ثم تخلى عن ذلك وأذاع بعد أيام انذارا لكل الموظفين المسلمين أن يختاروا في خلال ثلاثة أشهر بين قبول التعميد أو التخلي عن مناصبهم. وقد أدى هذا التنصير الإجباري إلى زيادة البغضاء والعداوة في نفوس الأحباش المسلمين والوثنيين نحو النصرانية (٢٨) .

---

(٢٦) شوقي الجمل ص١٨١.

(٢٧) أرنولد ص١٣٩.

(٢٨) أرنولد ص١٤١.

أريتريا في ظل الإحتلال الإيطالي
١٣٠٣-١٣٦٠هـ/١٨٨٥-١٩٤١م

يعود النفوذ الإيطالي في شرق أفريقيا إلى النشاط التبشيري في هذه الجهات وأشهر المبشرين القس(جوزيف سابيتو) من جماعة التبشير(سان لأزار) الذي وفد إلى مقاطعة تيجري عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م. واقترح أن يكون لإيطاليا ميناء على البحر الأحمر واستطاع أن يتصل فيما بعد بشيخ قبيلة رهيطة وغيره من مشايخ القبائل وزعماء الدناكل ووفق إلى استئجار جهات واسعة من خليج عصب باسم شركة(روباتينو) ورفع عليها العلم الإيطالي (٢٩) ، فاحتج رضا باشا محافظ سواحل البحر الأحمر فلم تقم إيطاليا بإجراء فعلي لاحتلال المنطقة حتى سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م أي بعد سقوط مصر بيد الإنجليز ، وتونس بيد الفرنسيين ، وأرادت إيطاليا تعويض مافاتها بالتوسع في شرق أفريقيا ، فاشترت الحكومة الإيطالية ميناء عصب من الشركة الإيطالية مقابل ٤١٦ ٠٠٠ ليرة وأصبحت ركيزة للتوسع في الساحل الإفريقي (٣٠). وبتشجيع من بريطانيا(التي كانت ترغب في أن تجاورها دولة ضعيفة مثل إيطاليا ، بدلا من دولة قوية مثل فرنسا) مدت إيطاليا سلطانها شمالا وجنوبا فاحتلت بيلول عام ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م بعد انسحاب القوات المصرية ثم قامت بغزو مصوع بأن سيرت سفنها الحربية عبر قناة السويس بتشجيع من بريطانيا عام ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م وأجبرت وكيل محافظة مصوع المصري على مغادرتها وتوغلت القوات الإيطالية فيما يلي مصوع غربا ومدت سلطانها شمالا حتى وصلت ١٠٠ ميل جنوب شرق سواكن وجنوبا حتى أصبحت المناطق التي احتلتها متاخمة لما احتله الفرنسيون ومقابلة لباب المندب .

وفي عام ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م. إحتلت إيطاليا كرن وأسمرة أي معظم مناطق تيجري وأصبحت بذلك تتحكم في الطرق الجبلية المؤدية إلى الحبشة (٣١) فتكونت مستعمرة أريتريا بمرسوم أصدره الملك همبرت الأول ملك إيطاليا عام ١٨٩٠م واتخذت أسمرة عاصمة لها بدلا من مصوع. وعقدت إتفاقيتين مع بريطانيا إعترفت فيها بريطانيا بدائرة نفوذ إيطالية تمتد من ساحل أريتريا وتنتهي على ساحل المحيط الهندي في الصومال الذي عرف **بالصومال الإيطالي** كما سمحت لايطاليا

---

(٢٩) الجمل ص٣٥٥/ انظر حراز رجب - التوسع الإيطالي في شرق أفريقيا.

(٣٠) الجمل ص٣٥٦/ عثمان صالح سبي - تاريخ اريترياص١٦٢-١٦٧.

(٣١) زاهر - رياض - تاريخ أثيوبيا ص١٢٣.

باحتلال كسلا مؤقتا على أن تبقى حقوق مصر في هذا الميناء محفوظة دون مساس فاحتلته إيطاليا بالفعل عام ١٣١٢هـ/١٨٩٤م ووقع اختيار بريطانيا على الجهات المقابلة لعدن فأجبرت مصر عام ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م على إخلاء بربرة وبلهار وزيلع واحتلتها وكونت ماسمي **بالصومال البريطاني** والغريب أن مصر ظلت تدفع مرتب نائب القنصل الإنجليزي الذي يكلف بإدارة هذه الجهات وكذلك الاضافة السنوية التي كانت تدفعها للدولة العثمانية في مقابل ضم زيلع ومصوع وسواكن لها حتى بعد إخلائها (٣٢) ، كخطة من بريطانيا لإضعاف الخزينة المصرية كما أجبرت بريطانيا مصر أيضا على إخلاء هرر عام ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م وسمحت لمنليك ملك شوا بالزحف عليها فاستولى عليها ولاتزال بيد الأحباش حتى اليوم. كما غنمت فرنسا ماسمي **بالجانب الفرنسي**(جيبوتي) وأصبح هم الدول الإستعمارية بريطانيا وفرنسا وايطاليا تثبيت مناطق نفوذها في الصومال الذي أصبح ممزقا إلى أربعة أجزاء لها وللحبشة (٣٣) .

ولما هزمت إيطاليا في معركة **عدوة** عام ١٣١٤هـ/١٨٩٦م. أمام الحبشة ومن ورائها فرنسا وروسيا عقدت معاهدة بين إيطاليا وأثيوبيا أنهت الحرب واعترفت باستقلال أثيوبيا استقلالا تاما وعينت بموجبها الحدود بين أريتريا وأثيوبيا (٣٤) ، وكان مما عمق العداوة بين أريتريا والحبشة ماقام به منليك من تعذيب الأسرى الأريتريين الذين شاركوا مع الإيطاليين في معركة عدوة حيث قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف .

السياسة الإيطالية في أريتريا :

لجأت ايطاليا إلى ضرب القبائل الأريترية بعضها ببعض ودفعت السكان بعيدا عن المدن والمناطق الخصبة وعملت على تهجير الإيطاليين إلى هذه البلاد واستيطانها واعتبرتهم مواطنين من الدرجة الأولى وبدأت برنامجا طويلا لغرض استثمارها بدأت تنفيذه عام ١٣١٨هـ/١٩٠٠م وتركزت معظم التجارة في منطقة أسمرة وماحولها ، ومدت خطا حديديا يمتد من مصوع إلى أسمرة بطول **١٢٠**كم بدأ العمل فيه سنة

---

(٣٢) وكذلك في مصوع فقد ظلت مصر تدفع الإضافة السنوية للدولة العثمانية بعد زوال كل مظهر للتبعية إلى مصر. (انظر الجمل ص٣٦١ ، ص٦٣٦.

(٣٣) صراع القوى العظمى ص٦٤.

(٣٤) زاهر - رياض - تاريخ اثيوبيا ص٣٧١. / الجمل ص٣٧١.

١٣٠٦هـ/١٨٨٨م وتم عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م. واستخدمت الأريتريين في المشاريع بطريق السخرة . واتجه المستعمرون إلى الإنتاج الزراعي ولذا عجزت المستعمرة عن أن تكون سوقا للمنتجات الإيطالية ، فأصبحت عبئا على الخزانة الإيطالية وكانت مقاومة المسلمين الأريتريين مستمرة في وجه السياسة الإيطالية الأمر الذي جعل الجيش والمستوطنين يعيشون في ذعر مستمر وقلق دائم .

وحاول الإيطاليون القضاء على الإسلام واللغة العربية ولكن المحاولة لم تنجح. وسخر الإيطاليون أكثر الأريتريين في التجنيد الإجباري في صفوف الجيش الإيطالي. وأرسلوا عددا منهم إلى مستعمرات إيطاليا الأخرى مثل ليبيا (٣٥). وهذا مع التفرقة العنصرية بين المجندين في الجيش ، وحرمان الشعب من حق التعليم ، ونشر الكنائس والمدارس اللاهوتية بصورة مذهلة في المدن الكبيرة. مع إهمال المساجد ، والتعليم الديني الإسلامي. كما وقفت إيطاليا إلى جانب بريطانيا في مواجهة الحركة المهدية في السودان ، وقامت بتشويه سمعة الحركة والقائم بها أمام الشعب الأريتري ، وجندتهم لمواجهتها (٣٦). وغرست الكره لقائد الحركة المهدية في قلوب الأريتريين .

أريتريا تحت الحكم الإنجليزي :
١٣٦٠هـ/١٩٤١م - ١٣٧١هـ/١٩٥٢م

وقفت إيطاليا الفاشية بزعامة موسوليني إلى جانب ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية فاتجه الحلفاء بكل قواهم لمساعدة أثيوبيا التي استولى عليها موسوليني ، وكان موسوليني في سياسة منه لاستمالة المسلمين في أثيوبيا قد صرح ببناء المساجد ، فأعادوا إصلاح وترميم المساجد الموجودة في المدن الإسلامية القديمة مثل مصوع وغيرها من المدن الساحلية ، وقاموا ببناء مسجد أديس أبابا الكبير ، وبنوا المساجد في مختلف المدن الإسلامية الأخرى من الأوقاف الإسلامية التي أطلق الإيطاليون لها حرية العمل ، كما قامت الحكومة بتعيين القضاة الشرعيين لتطبيق الشريعة الإسلامية ، وأدخل تدريس اللغة العربية في المدارس الإسلامية وأنشئت في(جيما) التي كانت من مراكز المسلمين العظيمة كلية دار العلوم

---

(٣٥) صالح حامد تركي ص١٤٤.

(٣٦) اريتريا في افريقية الإيطالية - انطباعات وذكريات - فرناندو مارتيني - ترجمة جبهة التحرير الاريترية - مطبعة دار السيرة - بيروت ١٩٧٦م.

الإسلامية للتخصص في الفقه (٣٧). وشهدت أريتريا بالذات انتعاشا في كثير من المجالات الزراعية ، والصناعية ، والتجارية. ويرجع ذلك إلى نمو بعض الصناعات القائمة على الخامات المحلية المتوفرة ، ولمرور وقت كاف على إنشائها ، وتهيئة وإعداد صناعات معينة مرتبطة بالتجهيزات العسكرية لمواجهة متطلبات الحرب التي بدأت أخطارها تلوح في الأفق (٣٨) .

ولم يكتف الإنجليز بإعادة حبشة هيلا سلاسي ولكن منحوها كل تأييد ومساعدة على اعتبار أنها مخلب القط للإستعمار الصليبي في أفريقيا واتجهوا إلى خلق منفذ لها على البحر الأحمر ، بعد أن استطاعت قوات الحلفاء ومعها هيلاسلاسي وبجهاد الفرقة السودانية من دخول أديس أبابا عام ١٩٤١م. وأعلن إيدن في العام نفسه« أن بريطانيا ترحب بعودة الدولة الأثيوبية المستقلة ، والإعتراف بحقوق الإمبراطور هيلاسلاسي في العرش ، وأن الحكومة البريطانية تقدر ماأبداه الإمبراطور من حاجة البلاد إلى المعونة الخارجية ، وترى أن مثل هذه المعونة والتوجه في الميادين الإقتصادية والسياسية يجب أن تشملها الإتفاقيات الدولية عند عقد الهدنة ، وتؤكد بريطانيا أنه ليس لها أية أطماع إقليمية في الحبشة ، وأن العمليات العسكرية التي تقوم بها القوات البريطانية سوف تتم بالتفاهم مع الإمبراطور وينتهي عملها عندما يسمح الموقف بذلك (٣٩) ». وأخذ الإمبراطور يعمل في هدوء وبراعة لكي يعيد المسلمين على ماكانوا عليه في السابق من حرمان وإهمال وظلم ويرخي عليهم ستارا كثيفا من النسيان ، يحجبهم عن العالم ، ويحجب العالم عنهم ، في الوقت الذي كان يعمل فيه على إظهار نفسه بمظهر الحاكم المتسامح بل المفرط في تسامحه ، وعاونته على ذلك أجهزة الإعلام الغربية التي تسيطر على إعلام العالم (٤٠) .

واتبع طريقة إثارة الخلافات القبلية والطائفية والعنصرية بين المسلمين ، كما عمل على توسيع أسباب الشقاق والخلاف بينهم ، وإذا لمسوا بادرة احتجاج من مسلم أنزلوا به أنواع المعاملة من تشريد وحرمان وسجن ثم اغتيال إذا استدعى الأمر ذلك ، وهذا هو الواجب الأول على الحكام الذين كان يعينهم الإمبراطور على

---

(٣٧) ترمنجهام ص١٣٧ ، ٢٧٩/ فتحي غيث ص٢٨٠.

(٣٨) حامد صالح تركي - اريتريا والتحديات المصيرية ص١١.

(٣٩) فتحي غيث ص٢٨٨.

(٤٠) نفسه ص٢٩٩.

مختلف مقاطعات الدولة (٤١) .

وسيطرت بريطانيا على أريتريا فواجهت تدهورا اقتصاديا متعمدا لسوء الإدارة البريطانية ، واضطراب الأمن ، وتشجيع عمليات الإرهاب والنهب الواسعة التي تستخدم القوة والعنف وذلك من أجل أن تعدها للضم إلى الحبشة ، فأهملت المصانع والمشروعات السابقة ، وقامت ببيع كثير من المنشآت الأريترية ، مثل قاطرات السكك الحديدية وقضبانها ، وأعمدة التليفونات الحديدية ، والمعدات الخاصة بالمشاريع الزراعية ، واستخراج بعض المعادن ، ومصانع الأسمنت ، والأحواض العائمة لإصلاح السفن. كل ذلك بحجة أنه من غنائم الحرب ، وبحجة استرداد الإعانات والديون التي في ذمة أريتريا. وعملت على إثارة الخلافات بين طوائف السكان ، وقسمت أريتريا إلى مناطق على أساس الدين والثقافة ، فجعلت اللغة العربية والإنجليزية لغتي التعليم في المناطق الإسلامية التي ضمت أغورادت ، وكرن ، ونفقه ، وجعلت اللغة التجرينية والإنجليزية في المناطق النصرانية والتي ضمت : الهضبة ، والشواطيء ، فأذكت بذلك الخلافات الطائفية ، وعمقت التفاوت من حيث المضمون في بعض المناهج الدراسية. وهذه السياسة نفسها التي اتبعتها في الهند ، وفي فلسطين ، وفي معظم البلاد الإسلامية التي وقعت فريسة للسيطرة الإنجليزية. وشجعت الأحزاب السياسية على أسس طائفية ، ثم اقترحت على هيئة الأمم تقسيم أريتريا على هذا الأساس الذي وضعته. وتركت لأثيوبيا حرية الدعاية لضم أريتريا إليها ، فبذلت أثيوبيا الأموال عن طريق الكنيسة وشجعت قيام حزب أرتيري. يؤيدها باسم(حزب الإتحاد مع أثيوبيا) كان معظم أعضائه من النصارى ، وبعض المسلمين المقتنعين بضرورة الوحدة. واتبع هذا الحزب أساليب التهديد ، والاغتيال ، والتظاهر ، والدعاية لضم أريتريا إلى أثيوبيا ، وأنشأ هذا الحزب بالتعاون مع الكنيسة القبطية ، والحكومة الأثيوبية منظمة سرية إرهابية تدعو للوحدة مع أثيوبيا ، باستُخدام وسائل الإغتيالات ، والتهديد ، وإشعال الحرائق ، ومصادرة الأموال ، وعرفت هذه المنظمة باسم(الاندينت) أي الوحدة. وأطلق عليها الاريتريون اسم(الشفتا) أي القتلة والسراق. وقامت على إرهاب المسلمين ، فكانت تقطع رؤوسهم بالسيوف بعد تقييدهم أمام نسائهم وأطفالهم ، وتصادر أموالهم ودوابهم ، وكانت تحرق المزارع ، وتترك على مسرح الجريمة خطابات ومنشورات يعلن فيها أفرادهم ولاءهم للإمبراطور(هيلاسي لاسي)

(٤١) فتحي غيث ص٣٠٢.

ويهددون فيها أعداءهم بالموت. وكانت الصحف الأثيوبية تكيل لهم المدح ، وتصفهم(بالوطنيين) . كما كانت الحكومة تمنحهم حق اللجوء السياسي ، عندما تتظاهر بريطانيا بمضايقتهم (٤٢). وهذا الدور الذي قامت به المنظمة يشبه تماما دور المنظمات الصهيونية في فلسطين ، وفي الفترة ذاتها .

فأسس المسلمون في مواجهة ذلك حزب الرابطة الإسلامية الأريترية عام ١٩٤٦م برئاسة(**بابكر الميرغني**) واختير محمد ابراهيم سلطان علي أمينا عاما له ، وهدفه إستقلال أريتريا ووحدة أراضيها ، كما أنشأت عدة أحزاب صغيرة تحالفت فيما بعد لتكون الكتلة الإستقلالية الأريترية ،وقد أنشأت هذه الأحزاب الصحف العربية والتجرينية .

قضية أريتريا في هيئة الأمم المتحدة :

فرض على إيطاليا معاهدة سنة ١٩٤٧م تنازلت بمقتضاها عن جميع مستعمراتها في أفريقيا(أريتريا - وليبيا - والصومال) وعرضت قضية أريتريا في هيئة الأمم المتحدة ، وطالبت المملكة العربية السعودية والأرجنتين بالإستقلال الفوري لها ، في حين قامت بريطانيا بمشروعها للتقسيم ، فهزمت عند التصويت عليه .

ونوقشت القضية عام ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م. وفاز المشروع الأمريكي ، الذي يقضي باتحاد أثيوبيا وأريتريا تحت التاج الأثيوبي على أن يكون لأريتريا حكم ذاتي ، وسلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية ، ويقتصر اختصاص الحكومة الإتحادية على شؤون الدفاع والخارجية والمالية والمواصلات ، وعلى أن يضم المجلس الإتحادي عددا متساويا من الأريتريين والأثيوبيين ، يجتمع مرة كل سنة على الأقل لإسداء النصح والمشورة فيما يتعلق بشؤون الإتحاد ، وعلى أن تكفل الحكومة الإتحادية لجميع المواطنين التمتع بالحقوق والحريات الأساسية دون تمييز من حيث اللغة والدين والجنس .

وتضمن المشروع الأمريكي أيضا إيفاد مندوب من الأمم المتحدة ، بمساعدة خبراء يعينهم السكرتير العام للأمم المتحدة ، لإعداد مشروع للدستور الأريتري ، وقد صدق الإمبراطور هيلاسلاسي على نصوص الإتحاد الفيدرالي سنة ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م (٤٣) .

وانسحبت بريطانيا ، وانطوت أريتريا تحت الإتحاد الفيدرالي ، وقد علق

---

(٤٢) حامد صالح تركي ص٢٠٩.

(٤٣) فتحي غيث ص٣٣٤. عثمان صالح سبي - الصراع في حوض البحر الأحمر ص٥٢.

المندوب السوفييتي على ذلك بقوله :« إن مشروع الإتحاد يعتبر زواجا ضد إرادة أحد الطرفين وأنه زواج لايسمح بالطلاق » وكان كثير من الوفود أعربوا عن تأييدهم لاستقلال أريتريا ، ولم يختلفوا إلا بالنسبة للوسائل ، وفترة الإنتظار ، ولكن الضغط الأمريكي كان شديدا فقد بذلت أمريكا جهودها للربط بين أريتريا وأثيوبيا على الرغم من معارضة الشعب الأريتري مقابل إقامة القواعد العسكرية الأمريكية في أريتريا .

خطوات التسلط الأثيوبي على أريتريا :

بعد إعداد الدستور وانتخاب الجمعية التمثيلية الأريترية ورئيساً للوزراء ، سلمت الإدارة البريطانية السلطة رسميا للحكومتين الأريترية والأثيوبية ، ورفع العلم الأريتري إلى جانب العلم الأثيوبي ، وعين النصارى في المناصب الهامة ، وكان عدد النواب في الجمعية التمثيلية ٦٨ نائبا نصفهم من المسلمين والنصف الثاني من النصارى مع أن ٨٠٪ من السكان مسلمون ، وعندما شكلت إدارة للحكومة شغلت بنحو ٩٠٪ من النصارى نتيجة تواطؤ الإنجليز مع الحكومة الأثيوبية. وبعد انسحاب القوات البريطانية ، دخلت القوات الأثيوبية واحتلت المعسكرات التي أخلاها البريطانيون (٤٤). واستولت على المطارات والموانيء ، والبريد ، والبرق ، والسكك الحديدية ، وجميع وسائل المواصلات ، والمباني ، والمؤسسات الحكومية الأريترية. وظهرت العملية بصفة احتلال مفاجيء ، وأما التبرير المزعوم فهو : أن الحكومة الأثيوبية لها صلاحيات الحكومة الإتحادية التي تشرف على المصالح العليا لطرفي الإتحاد. وهكذا فقد فرض هيلاسي لاسي نفسه رئيسا فعليا على أريتريا وتدخل في كل شأن من شئون الدولة الداخلية ضاربا بالدستور عرض الحائط ، فأوقف الصحف وحل الأحزاب والإتحاد العام لنقابات العمال ، واستولى على حصة أريتريا في الجمارك وخنق الإقتصاد الأريتري وأفقر الشعب بكل الوسائل وأغرب مافي سياسته أنه كان يساعد الإرساليات التبشيرية البروتستنتية والكاثوليكية. مع أنه أرثوذكسي متعصب وذلك نكاية بالمسلمين .

وفي عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م. اتخذت الجمعية التمثيلية قرارا بأغلبية ساحقة ، طالبوا فيه رئيس الوزراء إنذار الحكومة الأثيوبية بوجوب إعطاء الضمانات اللازمة لسيادة دستور الإتحاد ، فقدم(تدلابايرو) رئيس الوزراء النصراني إستقالته ، وكان

(٤٤) التبشير والاستعمار ص٢٤١.

رئيس حزب الإتحاد ، واستقال معه حليفه(علي موسى راداي) رئيس الجمعية التمثيلية ، وانتخب البرلمان(الذي خضع كثير من أعضائه لمؤامرات الإمبراطور) أسفها ولد ميكائيل رئيسا للوزراء ، مقابل انتخاب إدريس محمد رئيسا للجمعية التمثيلية ، ولكنه أقيل بعد عشرة أشهر لكونه من الكتلة الإستقلالية ، واستبدل به حامد فرج الموالي لأثيوبيا ،ولم تُجْدِ الإحتجاجات التي قدمها ممثلو الأحزاب السياسية في الأمم المتحدة ، **فقد استمرت أثيوبيا في عملية إلغاء الإتحاد خطوة بعد خطوة** ، وزيفت الجمعية الأريترية وأصبحت ألعوبة في يد رئيس الوزراء ، الذي عمد إلى إنزال العلم الأريتري ، وألغى الشارات الأريترية ، ومارس الإرهاب بواسطة الجيش الأثيوبي ، وتركز الأمر على محو اللغة العربية ، واعتقال القيادات الشعبية لمناهضة الإسلام مناهضة فعالة. وإزاء ذلك شكل الشعب الأريتري وفدا إلى البلاد العربية والجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة ليشرح لها مأساة أريتريا برئاسة إدريس محمد وفي عام ١٣٨١هـ/١٩٦١م ، أعلنت جبهة تحرير أريتريا الثورة المسلحة وانتقلت إلى جبال أريتريا بسبعين مقاتل ، بقيادة المجاهد حامد إدريس عواتي ، ثم أخذ العدد يتزايد حتى أصبح ٤٠ ألف مقاتل (٤٥) . فكان رد الحكومة أن أعلن الإمبراطور عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م : أن أريتريا جزء لايتجزأ من أثيوبيا وأنه لن يتخلى عنها بأي حال من الأحوال (٤٦) وأصبحت أريتريا المقاطعة الرابعة عشرة من مقاطعات أثيوبيا ، وظلت الثورة مشتعلة ، وبدأت المسألة تتعقد ، وانشغلت الدول العربية عن أريتريا ، فقد كان هناك ود عميق بين هيلاسلاسي وجمال عبد الناصر ، فضعفت الأصوات التي تساعد العرب المسلمين ضد هيلاسلاسي في أثيوبيا (٤٧) ، واستغل منظمة الوحدة الإفريقية التي اتخذت مقرها أديس أبابا كطاقية إخفاء لإخفاء بشاعة أعماله ضد المسلمين في أريتريا والصومال الغربي وتيجراي وغيرها من أقاليم المسلمين في أثيوبيا (٤٨) .

ومن الجدير بالذكر أن أمريكا تعهدت بدفع كل مصاريف إنشاء منظمة الوحدة الإفريقية من خزانتها الخاصة (٤٩) كما أن ٥٠٪ من مساعداتها الخارجية

---

(٤٥) مجلة العربي محرم ١٣٩٨هـ.

(٤٦) وثائق الأمم المتحدة حول اريتريا - ترجمة جبهة التحرير الأريترية ص٥٨٠.

(٤٧) أحمد شلبي ج٦ ص٧٦٠.

(٤٨) انظر مأساتنا في افريقية ص٢٤-٢٥.

(٤٩) نفسه ص٢٨.

لدول أفريقيا ذهبت إلى الحبشة وحدها لضرب الإسلام هناك (٥٠) .

الثورة الأريترية وتطوراتها :

نزح عدد كبير من سكان أريتريا إلى البلاد الإسلامية المجاورة بسبب البطش الأثيوبي فقام فريق منهم عام ١٣٧٨هـ. بتنظيم حركة التحرير الأريترية في بورسودان برئاسة محمد سعيد إدريس الذي أنشأ جبهة التحرير الأريترية سنة ١٣٨٠هـ. وفي العام التالي ١٣٨١هـ/١٩٦١م أعلن حامد إدريس عواتي الثورة ضد الإحتلال الإثيوبي واعتصم مع رجاله في الجبال ، وقام العلماء وخطباء المساجد بدعوة المسلمين إلى الجهاد. وتم تزويدهم بكميات من السلاح اشترتها الجبهة من الأقطار المجاورة بأموال التبرعات. واستشهد حامد إدريس عام ١٩٦٢م فتولى القيادة محمد عبد الله(أبو طيارة) (٥١). وبدأ إنشاء الجيش بالفعل منذ عام ١٣٨٤هـ ، ولقيت الثورة دعما ماليا وعسكريا من بعض الأقطار العربية فحققت انتصارات كثيرة وسيطرت على كل الريف الأريتري .

وبدأت ريح الإنقسام بين المجاهدين. ففي عام ١٩٦٥م طبقت الجبهة تجربة الثورة الجزائرية في تقسيم الثورة حسب المناطق. فأخذت النعرة الإقليمية ، والقبلية ، تبرز بين القيادات ، وفي ظلها قفزت إلى القيادة عناصر شيوعية ، وقومية ، وعلمانية ، ونصرانية، متخطيّة المجاهدين وباسمهم. فعقدت هذه القيادات مؤتمرا عام ١٩٦٩م ، وأصدرت قرارا :« يمنع منعا باتا تناول شئون الثورة الأريترية بالأساليب الدينية ». ومحاربة كل النشرات التي تحمل هذه الصفة ، ورفع شعار :« الدين لله ، والوطن للجميع ». وتكون المجلس الثوري بدلا من المجلس الأعلى للجبهة ، وقوات التحرير الشعبية ، وقوات التحرير الأريترية ، والجبهة الشعبية وهي مجموعة إسياس أفورقي ومعظمها من النصارى وترفع الشعارات الماركسية اللينينية بصراحة .

وأخذت المنظمات اليسارية تعلن عن أهدافها ، وترفع شعاراتها ، حتى أنها اعترضت على تدريس كتب المناهج الأريترية التي طبعت في المملكة السعودية ، بحجة أن في هذه الكتب(بسم الله الرحمن الرحيم) فاشتعلت الحرب الأهلية سنة

---

(٥٠) نفسه ص٣٠.

(٥١) حامد صالح تركي ص٣١٣.

١٣٩٢هـ/١٩٧٢م (٥٢) ، واستمر الصراع الذي ذهب ضحيته العديد من الشباب المسلم الأريتري ، من جميع الأطراف وانحسر التيار الإسلامي منذ عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م. حيث عقد المؤتمر التنظيمي الثاني العام لجبهة التحرير الذي أكد على : استخدام اللغة العربية ، وتوحيد فصائل المقاومة. واستخدم في وثائقه العبارات الإشتراكية . وأخذت تتقرب من الحكم الشيوعي الإثيوبي .

فأصدرت المحكمة العسكرية في أثيوبيا(نظام الدرق) في ١٦/٥/١٩٧٦م إعلانا سياسيا بشأن مستقبل أريتريا ، ويسمى :(إعلان النقاط التسع) . يتضمن عرضا للتصور الأثيوبي للقضية الأريترية. وفيه أن أريتريا إقليم أثيوبي ، والتركيز على الحزب الإتحادي والإشادة به ، والإصرار على القول : أن التخلص من نظام الإمبراطور الإقطاعي ، واتخاذ الإشتراكية طريقا للتقدم ، يزيل الأسباب الحقيقية للمشكلة الأريترية. والدعوة إلى التعاون مع القوى التقدمية في أثيوبيا لسحق القوى الأريترية الرجعية !! فأسهم ذلك في الإنشقاق بين الفصائل المتناحرة .

واستمرت انشقاقات المنظمات إلى أن توصلت الفصائل :(قوات التحرير الشعبية وجبهة التحرير الأريترية واللجنة الثورية) إلى اتفاقية للوحدة الإندماجية عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م بجهود بذلتها المملكة العربية السعودية والسودان. وأقر المجلس الوطني الأريتري عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م وثائق التنظيم تحت اسم جبهة التحرير الأريترية (التنظيم الموحد) وانتخب عثمان صالح سبي رئيسا للجنة التنفيذية للجبهة وأصدر المجلس بعد تشكيله عددا من القرارات والتوصيات أهمها:

١ـ عقد المؤتمر الوطني الأول للتنظيم(الموحد) في يناير(كانون الثاني) عام ١٩٨٦م .

٢ـ دمج الأجهزة المختلفة التي كانت تابعة للفصائل .

٣ـ الاهتمام بأسر الشهداء صحيا واجتماعيا وجرحى الحرب .

٤ـ أوصى بأهمية الحوار مع الجبهة الشعبية الأريترية وهي الجبهة التي يتزعمها اسياس أفورقي النصراني. وتشير الدوائر إلى توصل النظام الأثيوبي الشيوعي إلى اتفاق معه لإنهاء الحرب بين الفريقين لإعادة أريتريا إلى أثيوبيا ثانية ، الأمر الذي

---

(٥٢) مجلة العربي ١٣٩٨هـ/ نشرة معهد الأقليات المسلمة محرم ١٣٩٨هـ. حامد صالح تركي ص٢٧٥-٢٧٦. وانظر جريدة المدينة ١٤ جمادى الثانية ١٤٠٣هـ/ ملحق خاص عن أريتريا- مجلة الغرباء ـ يصدرها الاتحاد الإسلامي لطلبة اريتريا / جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ/ فبراير ١٩٨٧م ص١١-١٣.

يدعم ضرورة الإصرار على إسلامية التحرك (٥٣) .

٥- أوصى بقبول مبدأ المفاوضات مع أثيوبيا دون شروط مسبقة للوصول إلى حل سلمي عادل .

٦- تأييد منظمة التحرير الفلسطينية .

وقد اعتبر التنظيم الجديد الكفاح المسلح الذي بدأه حامد عواتي عام ١٩٦١م هو بداية الثورة (٥٤) .

وبرزت مشاريع جيدة لوحدة الفصائل في الثورة الأريترية (٥٥) وفي ظل الصحوة الإسلامية المعاصرة ، أخذت أريتريا تعود إلى وجهها الإسلامي المشرق ، فبرزت مجهودات من أجل توحيد الصف المسلم الأريتري ، أسفرت عن توقيع ميثاق(توحيد العمل الإسلامي الأريتري) من ممثلي الجبهة الإسلامية لتحرير أريتريا ، وممثلي منظمة الرواد المسلمين الأريترية . يوم ٢٦ شعبان ١٤٠٧هـ الموافق ٢٤ من ابريل عام ١٩٨٧م. وهذا إنجاز عملي ومبدئي لتحقيق وحدة الصف الإسلامي في أريتريا. ولكن تمكنت القوى المعادية للإسلام من تمكين الجبهة الشعبية من أريتريا.

وقد أكد الميثاق على عدالة قضية الشعب الأريتري وحقه في تقرير مصيره، كما أبرز بوجه خاص مسئولية الدعاة والجماعات الإسلامية في أريتريا في تحمل تبعات الدعوة إلى الله ، وتحقيق أغراضها والدفاع عنها . ودعا الميثاق إلى ضرورة إقامة إتحاد إسلامي شمولي جهادي ، ليتصدى لكل الأخطار المحيطة بالإسلام والمسلمين في أريتريا. وعبر عن تلاحم المسلمين في أريتريا مع جميع إخوانهم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، والإلتزام بقضاياهم، والإنتصار لها(٥٦).

ومن أبرز ملامح قضية الإسلام في أثيوبيا الكفاح المشترك فكما ظهرت جبهة تحرير أريتريا ظهرت جبهة تحرير الأوجادين ، وأخرى في قلب أثيوبيا وهي جبهة

---

(٥٣) مجلة الدعوة آب ١٩٨٤م/ ٦ صفر ١٤٠٤هـ/ دهلي - الهند العدد ٢٠ السنة الخامسة.

(٥٤) الشرق الأوسط ص٣ الاثنين ١٩٨٥/١/٢٨م.

(٥٥) انظر هذه المشاريع في مجلة الثورة - تصدرها جبهة التحرير الاريترية - التنظيم الموحد - العدد٣ أكتوبر ١٩٨٦ ص١٠-١١.

(٥٦) ميثاق توحيد العمل الإسلامي الاريتري / وقعه محمد اسماعيل عبده عن منظمة الرواد المسلمين الاريتريين ، وعمر الحاج رئيس الجبهة الإسلامية لتحرير اريتريا بحضور عمر الإمام نائب الأمين العام للجبهة الإسلامية القومية بالسودان وصدر بيان بعد ذلك بعنوان بيان هام غرة رمضان المعظم ١٤٠٧هـ.

تحرير التيجراي في شمال وسط الهضبة الحبشية ، وبدأت جولتها مع المجلس العسكري الحاكم في أثيوبيا ، لتؤكد طبيعة الوضع المتدهور داخل الحبشة (٥٧) .

المسلمون في أريتريا تحت ظل الحكم الشيوعي الأثيوبي

١٣٩٤هـ/١٩٧٤م - ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م:

في عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م قام انقلاب في إثيوبيا وأجبر الإمبراطور هيلاسلاسي على التنازل ، ثم أعلن إثيوبيا جمهورية إشتراكية ، وأعلن قادة الإنقلاب(كعادة الثورات الشيوعية) أن من مبادئهم احترام القوميات وحل مشاكل البلاد ، وخاصة مشكلة أريتريا. واتجهت الأنظار إلى الصلح ، وتقدم السودان باقتراح لوقف إطلاق النار وفتح حوار عاجل بين الجانبين. ولكن سرعان ماتبين أن قادة الانقلاب الحمر ليسوا بأقل من هيلاسلاسي وبقوى الإتحاد السوفييتي هذه المرة ، بالإضافة إلى المساعدات الأمريكية ، فقد قامت القوات الأثيوبية في ١٩٧٥/٦/٣م باجتياح أراضي العفر الإسلامية شمال شرق الحبشة بما يشبه حرب الإبادة الجماعية (٥٨) .

وكانت قد اشتدت هجمات المجاهدين ألأريتريين وحرروا أربع عشرة مدينة حتى عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م و٩٠٪ من أرض أريتريا ، فاستعان المجلس العسكري الحاكم بالروس ، فعملت روسيا على إعادة بناء الجيش الإثيوبي وتحديثه ومده بالأسلحة الحديثة في ظل أضخم جسر عسكري مده السوفييت في تاريخ العالم ابتداء من الصواريخ إلى الطائرات الميج (٢١و٢٣) ، إلى الدبابات الثقيلة ، وتولت كوبا وألمانيا الشرقية مع السوفييت بناء تنظيم عسكري مواز للجيش وهو(ميليشيا الشعب الثورية التي بلغ عددها في فترة من الفترات ربع مليون مسلح) (٥٩). كما تدفقت على إثيوبيا موجات كثيفة من الجنود الكوبيين والخبراء العسكريين السوفييت وخبراء الأمن الألمان الشرقيين. وقالت التقديرات المحايدة : إن الكوبيين وصلوا إلى ٢٥ ألف جندي ، وعدد السوفييت مابين ١٥٠٠و٢٠٠٠ خبير ، وجاء نفس العدد تقريبا من ألمانيا الشرقية (٦٠) .

فتغير ميزان القوى وشهد عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م هجوما إثيوبيا ، وحملات متتابعة على مراحل لاستعادة المواقع التي خسرتها الشيوعية في أريتريا والصومال

---

(٥٧) جريدة الرياض ١٤٠١/٤/٢٧هـ/ جريدة المدينة ١٤٠٢/٨/٨هـ.

(٥٨) الشرق الأوسط ١٤ رجب ١٤٠٦هـ/١٩٨٦/٣/٢٤م.

(٥٩) صراع القوى العظمى في القرن الأفريقي ص١٤٥.

(٦٠) نفسه ص١٥٠.

- وسميت هذه العملية بعملية النجم الأحمر - نفذها منجستو مريام بالخبراء الروس ، وبدأت منذ أوائل عام ١٩٧٨م بغارات جوية مكثفة على مدن الصومال وعلى مواقع الثوار ، فأخرجت الصومال من القتال. حيث وقعت موسكو وأثيوبيا اتفاقية صداقة وتعاون ، لمدة عشرين سنة عام ١٩٧٨م جاء فيها : التأكيد على« مواصلة التعاون في المجال العسكري بهدف ضمان القدرة الدفاعية لاثيوبيا » (٦١). وفي الوقت نفسه لم يتوقف الأمريكيون عن إمداد إثيوبيا بالسلاح ، عبر نيروبي عاصمة كينيا ، وقاعدة ايتزون اليهودية ، حيث كانت الطائرات الأمريكية تضع حمولتها من العتاد الحربي ، ويتم نقلها جوا بطائرات يهودية إلى أديس أبابا (٦٢). كما أعطت أمريكا وعدا نهائيا للعقيد منجستو مريام في أديس أبابا في ١٩٧٨/٢/١٧م بعدم تقديم أي عون عسكري مباشر أو غير مباشر للصومال ، مادامت تسيطر على الحكم في الصومال الغربي (٦٣). (أوغادين) ، وهكذا يظهر بوضوح معاداة مايسمى الدول الكبرى للإسلام والمسلمين ، حتى ولو انخدع المسلمون وساروا في ركابهم .- قارن ذلك بما حصل بين تركيا واليونان في أزمة قبرص - وقضية فلسطين .

وكانت الفترة مابين أغسطس ١٩٧٨م وفبراير ١٩٧٩م هي أقسى فترات الحرج السياسي العسكري للأريتريين ، مثلما كانت أقصى مراحل النصر العسكري والسياسي للأثيوبيين ، فاستعاد الجيش الأثيوبي سيطرته الفعالة على أهم المناطق الأريترية المحررة وخاصة المدن الأساسية والطرق الهامة ، ودخلت الثورة مرحلة من الكمون (٦٤) من جديد يسودها الصراع الداخلي كما سبق. وكان من نتيجة ذلك تشريد أكثر من مليون أريتري معظمهم في السودان. وتشريد أكثر من مليون لاجيء صومالي إلى الصومال (٦٥) .

وخلا الجو للنظام الشيوعي الذي رسم محددات لطمس الوجود الأريتري مثل : إلغاء اللغة العربية والتجرينية ، وإجبار التلاميذ والأطفال على الدراسة باللغة

---

(٦١) أسعد غوتاني (أحداث القرن الإفريقي وحقيقة الصراع الاريتري الأثيوبي) ص٨٠.

(٦٢) علي أحمد نور (النزاع الصومالي الاثيوبي ص١٩٣ ، أبو بكر - الدعوة ص٢٣٠).

(٦٣) علي أحمد نور ص١٨٥.

(٦٤) صراع القوى العظمى ص١٨٢.

(٦٥) انظر أخبار العالم الإسلامي العدد ٩١٤، الاثنين ٦ جمادى الثانية ١٤٠٥هـ. ٢٥ فبراير ١٩٨٥م ، والعدد ٩٢١. الاثنين ٢٥ رجب ١٤٠٥هـ عن أوضاعهم.

الأمهرية (٦٦) ، وأسهم في حدة المجاعة التي تعانيها البلاد بل وافتعلها النظام الشيوعي في بعض الجهات الإسلامية. ومنع النظام الشيوعي وصول المساعدات إلى البائسين الجياع في إقليم أريتريا وتيجري ، وسمم الآبار في إقليم أوجادين. والغريب أن المساعدات المادية يتم تحويلها لشراء الأسلحة ، والمساعدات الغذائية يتم بيعها من قبل الجيش الأثيوبي (٦٧) في السوق السوداء. أما روسيا فقد ذكرت صحيفة وول ستريت جورنال الأمريكية ـ أنها زودت أثيوبيا بأسلحة تبلغ قيمتها أكثر من ألفي مليون دولارا بينما لم تزد المساعدات الإنسانية على قيمة ثلاثة ملايين دولارا من الأرز (٦٨) .

وقد أقدم النظام الشيوعي الأثيوبي على حجز شحنات المساعدة من مواد غذائية وطبية المرسلة إلى ضحايا الجفاف والمجاعة ، ودمر المصادر الطبيعية وأحرق القرى والمزارع وشرد أبناءها. ومن أمثلة الإستيلاء على المعونات (٦٩) :

ـ استولت السلطات عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م على سفينة استرالية محملة بالمواد الغذائية في ميناء عصب .

ـ أصدرت السلطات قوانين وتعليمات في مدن أريتريا الرئيسية(التي تحت سيطرتها) تعامل الذين يلقى القبض عليهم وهم يغادرون المدن وبحوزتهم أكثر من كيلو غرام واحد من السكر أو خمسة كيلو غرامات من الحبوب كأنهم مجرمون

ـ كمهربي الأسلحة للقوات الأريترية .

ـ دفعت أجزاء من رواتب الجنود الأثيوبيين بالحبوب ليتسنى بيعها بأثمان مرتفعة في السوق السوداء. فالمعونات تذهب إلى جنوب ورجال الميليشات الذين يدعمون النظام .

ونختتم هذا الفصل بفكرة موجزة عن **علاقة أثيوبيا بالدولة الصهيونية** في فلسطين :

نرى في أثيوبيا أوضح الأمثلة لتعاون الصهيونية والنصرانية والشيوعية لضرب

---

(٦٦) الشرق الأوسط ص٣/١٥جمادى الأولى ١٤٠٥هـ.

(٦٧) الشرق الأوسط ص٣/١/٢٥/١٩٨٥م.

(٦٨) الشرق الأوسط الثلاثاء ١٩ ربيع الأول ١٤٠٥هـ/١٢/١١/١٩٨٤م العدد ٢٢٠٥. والخميس ٨صفر ١٤٠٥هـ/١/١/١٩٨٤م العدد ٢١٦٥ عن ليموند الفرنسية.

(٦٩) عن تقرير دولي ـ الشرق الأوسط ص٧ الخميس ١٦/٩/١٩٨٥م عن مجلة الايكونومست البريطانية في عددها ١٥ حزيران (يونيو) ١٩٨٥م.

الإسلام والمسلمين. فقد كان هيلاسلاسي (٧٠)(سبط يهوذا) يدعي بفخر واعتزاز انتسابه للدم اليهودي ، ويطبع على رايات بلاده ذات الأكثرية المسلمة :(أسد يهوذا) . وفي نص الدستور الأثيوبي الذي صدر عام ١٩٥٥م في المادة الثانية مايلي :« تظل السلطة الإمبراطورية متصلة في سلالة هيلاسي لاسي الأول حفيد الملك سهلا سلاسي الذي ينحدر بدون انقطاع من أسرة منليك الأول ابن ملكة سبأ والملك سليمان ملك بيت المقدس. وشخص الإمبراطور مقدس لامنافس لسلطته ولانزاع في حكمه ، وتقع على الإمبراطورية مسئولية حماية المذهب الأرثوذكسي » (٧١) .

فباسم الأصل العرقي المشترك الموهوم وثق صلاته بالدولة الصهيونية ، فقامت عام ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م بعثة صهيونية برئاسة مدير المخابرات بزيارة أريتريا ، استقدمت أثيوبيا على أثرها أربعين ضابطا إسرائيليا لتدريب الجيش الأثيوبي على حرب العصابات. كما قام الضباط اليهود بتدريب طلبة الكلية البحرية على حرب العصابات في جبال قندع استعدادا لمعارك برية وبحرية ضد أريتريا. كما اشترك الضباط اليهود في صفوف الجيش الأثيوبي أثناء الحرب.مع الصومال (٧٢). مقابل إقامة قواعد أمريكية لتدريب رجال الكوماندوس الذين يوجهون للعمل على حدود الصومال والسودان وجيبوتي. حيث استأجرت أمريكا عدة جزر قرب مصوع لمدة ٢٥ سنة لهذه الغاية .

---

(٧٠) ولد عام ١٨٩١م واسمه الأصلي تفري ابن الرأس ماكونين - وكلمة هيلاسي لاسي في الأمهرية تعني قوة الثالوث. ملك اقليم شوا قبل منليك ، وكان الامبراطور ليج اياسو وهو ابن محمد علي ملك الوالوجالا قد أعلن اسلامه (ترمنجهام ص١٣) ونفى عن نفسه أي صلة بالأسرة السليمانية وأخذ يبني المساجد وحث الناس على الجهاد أثناء الحرب العالمية الأولى ، فأذهلت المفاجأة رجال الكنيسة فتعاونوا مع الإنجليز وفرنسا وايطاليا لإقصائه عن العرش ، فتم عزله سنة ١٩١٧م ، وأعلن المطران تنصيب زاوديتو ابنة منليك امبراطورة ، وتعيين تفري وصيا على العرش ووليا للعهد (وسجن ليج اياسو وقتله هيلاسي لاسي سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م). وارغم تفري الامبراطورة على منحه لقب نجاشي سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م ، وتولى العرش بعد وفاتها عام ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م وسمى نفسه ملك الملوك الامبراطور هيلاسي لاسي الأول - (فتحي غيث ص٢٦١-٢٦٩).

(٧١) شلبي ج٦ص٧٦٢. نجيب صالح ص١٩٧.

(٧٢) مجلة المسلمون - مجلد ٨ عدد٨/ مأساتنا في افريقيا ص٦٣-٦٤. / نجيب صالح ص١٦٧.

وتمكنت عدة شركات صهيونية من تأسيس مراكز لها في أديس أبابا وفروعها في أريتريا لاحتكار السوق وتصريف المنتجات اليهودية ، فحصلت شركة انكودي اليهودية للحوم مثلا على مشروع سباً الزراعي في تسنا وعلي قدر (٧٣). كما حصلت عام ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م على خمسين ألف هكتار هدية من حكومة الإمبراطور لإسرائيل بعد أن نزعتها من أصحابها المسلمين بالقرب من ضفاف نهر ستيت الكبير النابع من جبال أريتريا . وأهدت حكومة الإمبراطور عشرين ألف هكتار لشركة إسرائيلية في منطقة عياش. كما منحت الدولة الصهيونية حق احتكار صيد السمك في البحر الأحمر حيث تعمل في ميناء مصوع الأريتري المسلم ، وتشحن الأسماك بدون أي معاملات أو رسوم جمركية (٧٤) .

وفي عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م حشدت أثيوبيا قوات عسكرية على الحدود الشرقية للسودان بقصد إشغالها عن التدخل الفعال ضد إسرائيل. وأرسلت نجدة غذائية مستعجلة إلى اليهود تتكون من ١٥ ألف بقرة (٧٥) .

وكانت أمريكا عنصر ربط مشترك آخر(بعد لعبة الأصل العرقي المشترك) بين إسرائيل وأثيوبيا (٧٦) فمن خلال إثيوبيا نجحت إسرائيل في الحصول على تسهيلات عسكرية وبحرية في السواحل والجزر الأريترية المطلة على باب المندب والتي تحتلها أثيوبيا خاصة في مينائي عصب ومصوع وفي أرخبيل جزر دهلك التي أقامت عليها إسرائيل تحت الغطاء الأثيوبي مراكز مراقبة واتصال وربما مجموعات عمل عسكرية محدودة بالإضافة إلى تدعيم الطيران الإسرائيلي ليصل مدى قوته الضاربة حتى باب المندب إذا مازود بالوقود في الجو ، ورددت بعض المصادر أن إثيوبيا سهلت لإسرائيل التواجد في جزيرتي(جبل الطير) و(أبو عبل) اليمنيتين في مدخل باب المندب بعد أن احتلتهما أثيوبيا ، وأقامت عليهما منارات بحرية ونقاط إنذار واستطلاع ومراقبة (٧٧) .

وفي عهد هيلاسي لاسي أيضا قام بإعطاء اليهود الأثيوبيين قوة سياسية لاحد لها ، واهتم بدعم منظمة(جندور) التي تعتبر المركز الرئيسي لليهود الأثيوبيين

---

(٧٣) المسلمون مجلد ٩ عدد٢،٣.

(٧٤) حضارة الإسلام السنة السابعة عدد١/ مأساتنا في افريقيا ص٦٦.

(٧٥) حضارة الإسلام السنة الثامنة عدد ١و٢ / مأساتنا في افريقيا ص٦٧

(٧٦) صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي للعمري ص١٠٣.

(٧٧) نفسه ص١٠٢.

إقتصاديا. وفي عهده إزداد وجود قبائل الفلاشا التي تركزت في هذا الإقليم في القرن التاسع عشر (٧٨) .

هذا في عهد بطل الوحدة الإفريقية ورئيس منظمة الوحدة الإفريقية هيلاسي لاسي أسد يهوذا ، فهل اختلف الوضع في زمن الحكم الشيوعي الأثيوبي ؟. لقد استمرت العلاقات قوية والتعاون تام بين النظام الشيوعي والصهيونية فحصل منجستو مريام على السلاح الصهيوني مقابل السماح بترحيل يهود الحبشة(الفلاشا) في عملية قامت بها الصهيونية سميت(عملية موسى) بمساعدة أمريكا (٧٩) وبعلم رئيس جهاز أمن الدولة السوداني ورئيس المخابرات الأمريكية بواشنطن (٨٠). ويذكر أن إسرائيل أعطت أسلحة لاثيوبيا عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ماقيمته ٢٠ مليون دولار بالإضافة إلى الأسلحة وقطع الغيار التي أخذت كغنائم في جنوب لبنان أثناء الغزو عام ١٩٨٢م (٨١). واستمر مريام رئيسا لمنظمةالوحدة الأفريقية كخلفه ، ومن العجيب أن يكون هو المشرف على اجتماعات مختلف وفود المجموعات السياسية الاحدى عشرة المختلفة في تشاد (٨٢) في مؤتمر مصالحة في أديس أبابا - تلك الحرب التي ابتدأت عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ولاتزال مستمرة إلى هذا التاريخ (١٤٠٦هـ) وكذلك أشرف على اتفاق

---

(٧٨) المسلمون العدد ٤٦ ص٦.

(٧٩) مجلة المجتمع العدد ٧٠٠ السنة ١٥ ص٢٨وص٤٠/ ٢٤ ربيع الآخر ١٤٠٥هـ/١٥ يناير ١٩٨٥م.

(٨٠) الشرق الأوسط العدد ٢٥٤٢ الأربعاء ١ربيع الأول ١٤٠٦هـ/١٣/١١/١٩٨٥م ، والعدد ٢٥٢٦ الاثنين ١٤صفر ١٤٠٦هـ/٢٨/١٠/١٩٨٥م.

(٨١) مجلة المجتمع العدد (٧٠٠) ص٤٠.

(٨٢) وتشاد من الديار الإسلامية في وسط أفريقيا ، وهي بلاد برية ليس لها أي منفذ على البحر. مساحتها٠٠٠ ٣٠٠ ١كم٢ وعدد سكانها يزيد على أربعة ملايين نسمة. أكثرهم مسلمون عاصمتها (نيجامينا). نشط التبشير في جنوب تشاد من البروتستنت والكاثوليك فجذبوا عددا من الوثنيين إلى النصرانية ، في ظل العلمانية التي فرضت على البلاد ، ونظام الحزب الواحد.

ولما كان للروابط القبلية والعشائرية أثر كبير في علاقات التشاديين مع بعضهم ، فقد تمكنت القوى التبشيرية من إثارة الشقاق بينهم. رغم محافظتهم على التمسك بدينهم إلى درجة كبيرة. إلا أن الجهل متفش بينهم ذلك أن المسلمين في أيام الحكم الفرنسي كانوا يتحاشون الدخول في المدارس الحكومية ، ولذلك تخلفوا عن وظائف الدولة العليا ، وتحكمت فيهم الأقليات التي صنعها المستعمر ، (كما حصل في ديار المسلمين إجمالا). فأصبحت عرضة للإضطرابات والفوضى. تدخلت فيها القوى المجاورة مثل ليبيا ، والدولة المستعمرة سابقا، فرنسا. (صحيفة

(الميرغني - قرنق) عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م .

ونلخص فيما يلي التحديات التي يواجهها الجهاد في أريتريا :

١- الصليبية التي خلفت إرثا مشحونا بالكراهية ، والحقد ، توارثته الأجيال .

٢- تعدد الجبهات(جبهات التحرير في أريتريا) وعدم توحيد جهدها ، وتدخل القوى المختلفة في زيادة الهوة بينها ، خاصة بفعل تسلل العناصر الشيوعية ، والنصرانية ، والعلمانية ، والقومية إلى صفوف القيادة ، وتنحية القيادات المسلمة المتآلفة مع الواقع الأريتري . وقد دخلت هذه الجهات المصطلحات السياسية الوهمية ، والمعتقدات المخالفة للإسلام العامل المشترك بينهم. وبعضهم أعلن معارضة للإسلام صراحة ، ونادى بالإشتراكية العلمية البحتة ، واستخدم النساء في الجيش ، فقد وصلت نسبة النساء في جبهة اسياس أفورقي الشعبية ٤٠٪ (٨٣). وهذا انقلاب على عادات وتقاليد وعقيدة الشعب الأريتري المسلم. سبب الشروخ بين هذه المنظمات من جهة ، ومع القاعدة الجماهيرية من جهة أخرى .

٣- تدخل القوى العالمية في الصراع الدائر ، وخاصة الدول الكبرى روسيا ومن يدور في فلكها ، وأمريكا ومن يدور في فلكها. كما أن العين اليهودية ترقب مايجري من أحداث ، وتحركها ، ولعابها يسيل للسيطرة على البحر الأحمر كاملا ومداخله السويس شمالا ، وباب المندب جنوبا .

٤- تجاهل الرأي العام العالمي لما يدور في القرن الأفريقي أو بالقرب منه ، وهو تجاهل مقصود فرضته القوى الكبرى المنفذة لتلقي ستار على الجرائم التي ترتكب ضد المسلمين في القرن الأفريقي .

٥- كثرة عدد اللاجئين الإريتريين والصوماليين ، إلى السودان والمناطق المحررة والصومال. يزيد من أعباء الجهاد (٨٤) .

= الرائد الهندية ١٣صفر ١٤٠٧هـ ص٤).

(٨٣) نشرة الجبهة الإسلامية لتحرير اريتريا بتاريخ ١٤٠٧/٧/٢هـ ١٩٨٧/٣/٣م. نصف شهر داخل الأراضي الاريترية المحررة - الأسبوع السودانية الجمعة ٢٧ رجب ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧/٣/٢٧م. وتفتخر بذلك. وجريدة السودان الأربعاء ١٥ ذو الحجة ١٤٠٦هـ/ ٢٠أغسطس ١٩٨٦م.

(٨٤) نشرة معهد شئون الأقليات المسلمة - جامعة الملك عبد العزيز /١٩٨٨م.

والغريب أن فكرة تقسيم أريتريا عادت إلى الوجود ، تلك التي رفضت عام ١٩٤٨/١٩٤٧م. ورفضت هذه الفكرة لتظهر فكرة المناداة بالاتحاد الفيدرالي مع أثيوبيا على أن تتمتع أريتريا بالحكم الذاتي (٨٥) .

وهكذا تنحني قضايا العالم الإسلامي للمطالبة بأشياء لم تكن توافق عليها فيما سبق .! !

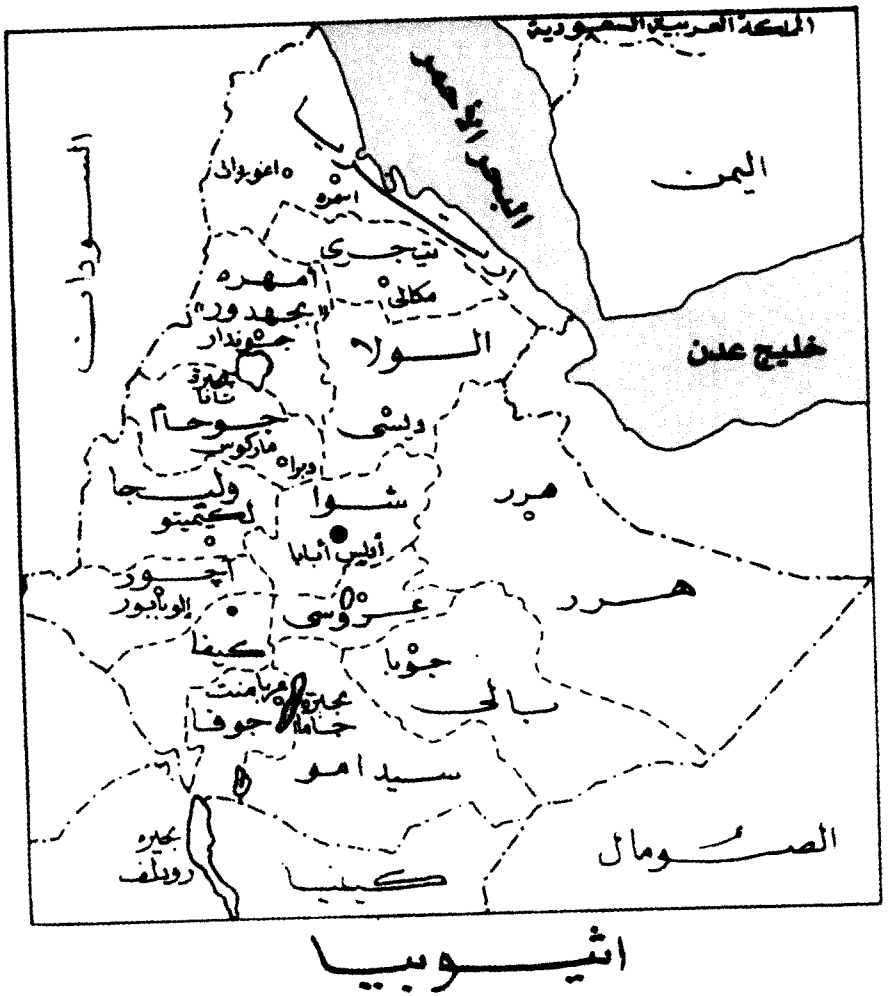

خاتمـــة

وبعد:

فمن خلال هذه المسيرة الطويلة التي استعرضناها في هذا الكتاب ، ومن خلال الربط بين ماضي المسلمين ، وحاضرهم ، ومستقبلهم ، اتضح لنا أن المسلمين في مسيرتهم الطويلة تعرضوا إلى عوامل الإرتفاع وعوامل الإنحدار ، وكانت عوامل ارتفاعهم في اقترابهم من نهج الإسلام ، وعوامل انحدارهم وضعفهم في ابتعادهم عن هذا النهج ، أو في انحرافهم عنه . والخط البياني لهذه الأمة يبين بوضوح عوامل الإرتفاع وعوامل الإنحدار بالنسبة للقرب أو البعد عن نهج الإسلام .

كما ظهر بوضوح أن أمة الإسلام موجودة بالفعل ، ولها وزنها ، صحيح أنها تضعف ، وتهزل ، ولكنها لاتنتهي ، ولاتزول بإذن الله. فهي تملك مقومات الإبتعاث من جديد ، بعد كل كبوة ، إذ أن الأساس الذي ترتكز عليه وهو الإسلام محفوظ مصون ، في كتاب الله سبحانه وتعالى ، ذلك الكتاب الذي تكفل سبحانه بحفظه ، ولم يكله إلى أحد من خلقه :

﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ .

والإسلام محفوظ مصون في سنة رسول الله ﷺ التي هيأ الله سبحانه لها من دونها وحفظها .

وقد أخذت حركة انبعاث الإسلام بين المسلمين تبدو جلية واضحة - في الربع الأخير من القرن العشرين الميلادي ، ومع مطلع القرن الخامس عشر الهجري - في مختلف بقاع المسلمين ، من جبال عذراء ماليزيا على شواطيء المحيط الهادي ، مرورا باندونيسيا وكابل وأنقرة غربي آسيا ، ممتدة وعابرة قارة أفريقيا بأجمعها إلى المحيط الأطلسي ، وانتهاء بالعالم الجديد - أمريكا - .

وأخذ كتاب الغرب - على اختلاف عقائدهم ونزعاتهم - يحذرون من هذه الصحوة ، وتحسب لها القوى العالمية الحسابات. وكمثال على ذلك قالت الكاتبة الفرنسية - باري ماتش - محذرة الغرب من مظاهر الصحوة الإسلامية (١) :

« من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي ، ومن أفريقيا السوداء إلى حدود سيبيريا ، بدأ صوت الإسلام يرفع راية الإسلام في كل مكان ، وراية الإسلام

(١) موفق المرجة – صحوة الرجل المريض ص٣٩٥.

تخفق من جديد ، بعد طول غياب في بعض الأماكن ، بينما هي تستعد للإرتفاع في مناطق أخرى ، فما هي الإحتياطات التي ينبغي على الدول الغربية أن تتخذها في مواجهة ذلك ؟ وكيف تستطيع أن تدرك حقيقة مايجري لكي لاتفاجأ بالأحداث ؟ » .

أجل لقد بدأ العملاق المقيد ـ العالم الإسلامي ـ يتململ ،وليس ببعيد أن ينطلق من قيده ، ليعرف ذاته ، ويدرك سر عزته وبقائه ، ومؤهلاته لقيادة العالم ، فيتمسك بعقيدته ، ويتخذ الإسلام الموجه والقائد له في كل ميادين الحياة ومجالاتها ، لتصبح حياته كلها إسلامية ، يضع الحلول لمشكلاته ومشكلات العالم بأجمعه من الإسلام. ويدرك بالتالي أهمية الروابط التي تجمع أفراده ليتكون مجتمع الهداية والعدل ، وأهمية الرقعة الإستراتيجية التي يشغلها على الكرة الأرضية ، بتوسطها بين قارات العالم ، وتحكمها في أخطر المضايق والممرات المائية والمنافذ البحرية الهامة ، والثروات الوفيرة التي أنعم بها الله عليه ، فضلا عن الكثافة السكانية ، والطاقات الهائلة. وبوعيه هذا يقدم الخير لهذه الأمة ، ويخلصها من المادية الغربية بشقيها الرأسمالي والإشتراكي ، التي طالما سعت للحيلولة بينه وبين وعيه . ويخلص البشرية جمعاء من الإحتكار ، والربا، والاستغلال ، والأمراض الإجتماعية ، والحرب الباردة ، وصراع الطبقات ، ومن القلق ، والخوف ، والضياع ، فينقلها من الظلمات إلى النور ، ومن عبودية المال إلى العبودية لله الواحد الأحد سبحانه ، فتعود للأمة المسلمة صفاتها المميزة لها في قوله سبحانه وتعالى :

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله ﴾ .

وهذا هو قدر أمة الإسلام ومهمتها ، لتكون شاهدة على الناس ، وليكون الرسول عليهم شهيدا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

طيبة الطيبة

الجمعة ١٤٠٩/٥/١٤هـ

الموافق ١٩٨٨/١٢/٢٣م

د. جميل عبد الله محمد المصري

المصـــادر

و

المراجـــع

الكتب

١ القرآن الكريم .

٢ كتب السنة المشرفة : صحيح البخاري ، صحيح مسلم ، مسند أحمد بن حنبل ، الترمذي ، النسائي ، ابن ماجه ، أبو داود ، والحاكم .

٣ إبراهيم عبد الله ماح ـ الهزيمة الثالثة ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ط١ /١٩٨٢م .

٤ إبراهيم العدوي ـ الدكتور ـ الأمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية ـ مطبعة لجنة البيان العربي عام ١٩٥١م .

٥ إحسان حقي : باكستان بين ماضيها وحاضرها ـ دار النفائس ـ بيروت ط١/١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

٦ إحسان حقي : مأساة كشمير المسلمة ـ الدار السعودية ـ ط٢/ ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

٧ إحسان حقي : المسلمون أمام التحدي العالمي ـ بيروت ط١/ ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

٨ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ـ مؤسسة العربي ـ دمشق ط٢/ ١٩٧٣م .

٩ أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ـ الجزء السادس ـ مكتبة النهضة المصرية ـط١/١٩٧٢م .

١٠ الإدريسي ـ أبو عبد الله محمد بن محمد الشريف : نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والأقطار والبلدان ـ قطعة منه : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ـ ليدن عام ١٨٦٦م .

١١ الاصطخري : كتاب مسالك الممالك ـ ليدن ـ بريل ١٩٢٧م .

١٢ ابن أبي أصيبعة : طبقات الأطباء ـ بيروت ـ دار الحياة ـ ١٩٦٥م .

١٣ أرنولد ـ سيرتوماس : الدعوة إلى الإسلام ـ ترجمة حسن إبراهيم وعبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراوي ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ط٣/١٩٧٠م .

١٤ أسعد عبد الرحمن : المنظمة الصهيونية العالمية ـ بيروت ١٩٦٧م .

١٥ الاشتراكية في التجارب العربية ـ لطائفة من المفكرين ـ سلسلة الفكر العربي ـ دار الكتب الجديدة ، ط١/١٩٦٥م .

١٦ أبو الأعلى المودودي : واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم ، بيروت ١٣٨٦هـ .

١٧ البرت هامسيون : القنصلية البريطانية في القدس وعلاقتها بيهود فلسطين - الجزء الأول(١٨٣٨م - ١٩١٤م) .

١٨ باشميل - أحمد - أكذوبة الإشتراكية العربية - ط١/ ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م .

١٩ باول شمتز : الإسلام قوة الغد العالمية - ترجمة د. محمد شامة - القاهرة ١٣٩٤هـ .

٢٠ بدر الدين حي - تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر / دار الإنشاء للطباعة والنشر / طرابلس / لبنان ١٣٩٤هـ .

٢١ البدري - عبد العزيز - حكم الإسلام في الإشتراكية - ط٣ - المكتبة العلمية بالمدينة المنورة /١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

٢٢ ابن بطوطة - أبو محمد عبد الله إبراهيم اللواتي : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - مؤسسة الرسالة /ط٤ - بيروت / ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

٢٣ البكري : أبو عبد الله بن عبد العزيز ت سنة ١٠٩٤م/ ٤٨٧هـ المغرب في ذكر أفريقيا والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك نشره راندون - الجزائر ١٨٥٧م .

٢٤ البلاذري : فتوح البلدان - مكتبة السعادة - مصر ١٩٥٩م .

٢٥ بير زاده - شريف الدين : نشأة باكستان - ترجمة عادي صلاحي - جدة - ط١ - ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

٢٦ بيهم - محمد جميل : العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب - بيروت ١٩٥٧م .

٢٧ بيسير رونوفن : تاريخ القرن العشرين - تعريب د .نور الدين حاطوم - مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م .

٢٨ تركي - حامد صالح - اريتريا والتحديات المصيرية - دار الكنوز الأدبية - بيروت ط٢/١٩٧٩م .

٢٩ ترمنجهام - سبنسر : الإسلام في شرق أفريقيا - ترجمة وتعليق محمد عاطف النوادي - ط١ - ١٩٧٣م .

٣٠ ابن تغري بردي ت سنة ٨٧٤هـ: النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة

- الجزء الثامن - القاهرة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - بدون تاريخ .
٣١ تقويم العالم الإسلامي - تأليف جماعة من المؤلفين - جمعية الدراسات الإسلامية - القاهرة ١٩٧٠م .
٣٢ التونسي - محمد خليفة :(ترجمة) : بروتوكولات حكماء صهيون - ط٥ - مصر .
٣٣ توينبي - أرنولد : مختصر دراسة التاريخ - ترجمة فؤاد نبيل - القاهرة ١٩٦١م .
٣٤ ابن تيمية الحراني : السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية - دار الكتاب العربي - مصر /ط٤ /١٩٦٩م .
٣٥ جارودي - رجاء -(روجيه) : الصهيونية السياسية(إسرائيل) - دار الشروق - ط١ - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
٣٦ جب : دراسات في حضارة الإسلام - ترجمة إحسان عباس وزملاؤه - بيروت ١٩٧٤م .
٣٧ جب : الإتجاهات الحديثة في الإسلام - ترجمة كامل سليمان - طبع بيروت ١٩٥٤م .
٣٨ جب وزملاؤه : وجهة الإسلام - ترجمة محمد أبو ريده - مصر .
٣٩ الحداد - السيد علوي بن طاهر / المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى / تحقيق محمد ضياء شهاب / عالم المعرفة ط١/جدة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .
٤٠ ج .ب دروزيل : التاريخ الدبلوماسي - تعريب نور الدين حاطوم - مطبعة جامعة دمشق - دمشق ١٣٨١هـ/١٩٦٢م .
٤١ ابن جبير - أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي - (رحلة ابن جبير) ، تذكرة بالأخبار عن اتفاقيات الأسفار - دار التحرير للطبع والنشر - القاهرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
٤٢ الجندي - أنور : الإسلام والعالم المعاصر - دار الكتاب اللبناني - بيروت ط٢ - ١٩٨٠م .
٤٣ الجندي : الإسلام وحركة التاريخ - دار الكتاب اللبناني ط١ - ١٩٨٠م .
٤٤ الجندي : تاريخ الإسلام في مواجهة التحديات - دار الاعتصام - دار العلوم للطباعة - مغفل التاريخ .

٤٥ الجندي –أنور– العالم الإسلامي والإستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي الكتاب اللبناني - دار الكتاب المصري - ط١ - ١٩٧٩م .

٤٦ الجندي :معالم التاريخ الإسلامي المعاصر دارالاعتصام-القاهرة- دون سنة .

٤٧ جوان جوزيف - الإسلام في ممالك أفريقيا السوداء / ترجمة مختار السويفي - دار الكتب الإسلامية / القاهرة / بيروت ، ط١/١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

٤٨ الجوهري - د .يسري عبد الرزاق : جغرافية الشعوب الإسلامية - الكتب الجغرافية ٥٣ - منشأة دار المعارف بالاسكندرية ١٩٨١م .

٤٩ الجوهري - يسري - الكشوف الجغرافية - ط٢ - ١٩٦٧م .

٥٠ حاطوم - د. نور الدين -(تعريب) تاريخ عصرنا/ دار الفكر ١٩٧٠/١٩٧١م .

٥١ حسن سيد أحمد أبو العينين(الدكتور) : آسيا الموسمية وعالم المحيط الهادي - مؤسسة الثقافة الجامعية - الإسكندرية .

٥٢ حسن صبري الخولي : سياسة الإستعمار والصهيونية - القاهرة - دار المعارف - ط١ - ١٩٧٣م .

٥٣ حسن محمود - انتشار الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا .

٥٤ حسن عيسى عبد الظاهر - الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا - المجلس الأعلى لجامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٥٥ حسون - د. علي : تاريخ الدولة العثمانية - المكتب الإسلامي - دمشق - ط١- ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

٥٦ حسين مؤنس : الإسلام الفاتح - دعوة الحق - السنة ١ - ١٤٠١هـ/ رجب العدد٤ .

٥٧ الحنفي –ابن أبي العز : شرح العقيدة الطحاوية – المكتب الإسلامي (ط٥) – بيروت – دمشق – ١٣٩٩هـ

٥٨ ابن حوقل : المسالك والممالك - باريس - ١٨٤٥م .

٥٩ خالد عياد - إعداد - سياسة إسرائيل في المناطق الفلسطينية المحتلة - دراسات في أساليب الضم والتهويد - مؤسسة الدراسات الفلسطينية رقم ٦٩/ط١/١٩٨٤م نيقوسيا - قبرص .

٦٠ خدوري - د. مجيد : الاتجاهات السياسية في العالم العربي - الترجمة العربية .

٦١ ابن خرداذبة : المسالك والممالك ـ ليدن ـ بريل ـ ١٩٦٧م .
٦٢ ابن خلدون ـ عبد الرحمن ت سنة ٨٠٨هـ: المبتدأ والخبر(تاريخ ابن خلدون) ـ ج٥ ـ بيروت .
٦٣ ابن خلكان ـ أحمد بن محمد ت سنة ٦٨١هـ: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ـ تحقيق د. إحسان عباس ـ بيروت ـ دار الثقافة ـ ١٩٦٩م/١٩٧٠م .
٦٤ الخولي ـ سيد فتحي أحمد ـ إقتصاديات البترول ـ جدة .
٦٥ الدسوقي ـ محمد كمال : الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ـ دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٧٦م .
٦٦ راشد البراوي : مشكلات القارة الإفريقية السياسية والإقتصادية .
٦٧ ريتشارد الدنتجتون : لورنس في البلاد العربية ـ ترجمة محمود عزت موسى ـ مغفل الطبع والنشر .
٦٨ زاهر ـ رياض : الإستعمار الأوروبي لإفريقيا في العصر الحديث ـ القاهرة ١٩٦٠م .
٦٩ زاهر ـ رياض : الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ـ(مترجم) ـ الإنجلو المصرية ١٩٦٨م .
٧٠ الساداتي ـ د .أحمد محمود : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندو باكستانية ـ مطابع سجل العرب ـ ط٢ ـ ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .
٧١ ساطع الحصري : نشوء الفكرة القومية ـ القاهرة ١٩٥١م .
٧٢ السامرائي ـ عبد الله سلوم : القاديانية والإستعمار الإنجليزي ـ منشورات وزارة الثقافة والإعلام ـ العراق ـ ١٩٨١م. دار الرشيد للنشر .
٧٣ سبير ويدوفيتش : حكومة العالم الخفية ـ ترجمة مأمون سعيد ـ ١٩٧٤م .
٧٤ السحمراني ـ د. أسعد : مالك بن نبي(مفكرا إصلاحيا) . دار النفائس ـ بيروت ط١ ـ ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
٧٥ سعودي : قضايا إفريقية ـ عالم المعرفة رقم ٣٤ ـ الكويت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .
٧٦ السعدني ـ مصطفى : الفكر الصهيوني والسياسة اليهودية ـ دراسة تحليلية ـ مطابع الأهرام التجارية ـ القاهرة ١٩٧١م .
٧٧ السعدي ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر ت بعد عام ١٦٥٥م : تاريخ السودان ـ حققه ونشره : هوداس وبنوا ـ باريس ١٨٩٨م .

٧٨ سفر بن عبد الرحمن الحوالي : العلمانية - جامعة أم القرى - الكتاب ٢٥ - دار مكة - مكة ط١/١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

٧٩ سنقرط - داود عبد العفو - أبناء يهوذا في الخفاء(١-٥) دار الفرقان ط١/١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٨٠ سيد عبد المجيد بكر : الأقليات الإسلامية في آسيا واستراليا - دعوة الحق ، السنة ٣ العدد ٢٣ صفر ١٤٠٤هـ/ نوفمبر ١٩٨٣م .

٨١ السيوطي - جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر - تاريخ الخلفاء - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - ط١/١٣٧١هـ/١٩٥٢م - مطبعة السعادة بمصر .

٨٢ شاتليه - أ .ل : الغارة على العالم الإسلامي - لخصها ونقلها إلى العربية محب الدين الخطيب ومساعد اليافي - مكتبة أسامة بن زيد - بيروت .

٨٣ شاكر - محمود : سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية - مؤسسة الرسالة .

٨٤ شاكر - محمود : المسلمون تحت السيطرة الشيوعية - منشورات المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت ط٢ - ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

٨٥ شاكر - محمود : إقتصاديات العالم الإسلامي - مؤسسة الرسالة - بيروت ط٣ - ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٨٦ شاكر - محمود : سكان العالم الإسلامي - مؤسسة الرسالة - بيروت ط٢ - ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٨٧ شاكر - محمود : المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية - المكتب الإسلامي - بيروت ط١ - ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

٨٨ الشامي - د. صلاح الدين علي والدكتور زين الدين عبد المقصود : جغرافية العالم الإسلامي - منشأة المعارف بالإسكندرية - الكتب الجغرافية ٢٢ - عام ١٩٧٤م .

٨٩ شانتال لمربيه كلكجي - والكسندر بينيغسن : المسلمون في الإتحاد السوفييتي - تعريب الدكتور إحسان حقي - مؤسسة الرسالة ط٢ - ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٩٠ شبنجلر - ازوالد : تدهور الحضارة الغربية - ترجمة أحمد الشيباني - بيروت ١٩٦٤م .

٩١ الشرقاوي - محمد عبد المنعم : ملاح الهند وباكستان - دار المعارف

١٩٥٢م .
٩٢ شفيق الرشيدات : فلسطين تاريخا وعبرة ومصيرا ـ دار الكتاب العربي فرع مصر ط٢ ـ ١٩٦٨م .
٩٣ الشناوي ـ د .عبد العزيز محمد : أوربا في مطلع العصر الحديث ـ الجزء الأول ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٩م .
٩٤ شوقي الجمل(دكتور) : تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها ـ مكتبة الأنجلو المصرية ط٢ ـ ١٩٨٠م .
٩٥ الشيال ـ د .جمال الدين : تاريخ أباطرة المغول ـ منشأة المعارف بالإسكندرية ـ ١٩٦٨م .
٩٦ صالح أبو نصير : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ـ دار الفتح ـ بيروت ١٩٦٩م .
٩٧ الصباغ ـ سعيد : الأطلس العربي العام .
٩٨ الصياد ـ د. فؤاد عبد المعطي : المغول في التاريخ ـ ج١ ـ دار النهضة ـ بيروت ١٩٧٠م .
٩٩(ضابط تركي سابق) : الرجل الصنم ـ ترجمة عبد الله عبد الرحمن ـ بيروت .
١٠٠ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ـ تحقيق أبوالفضل ابراهيم ـ دار المعارف ـ القاهرة. ط٢ /١٩٧١م .
١٠١ طربين ـ د. أحمد ـ الوحدة العربية ـ دار الهلال ط٢/١٩٦٣م .
١٠٢ طربين ـ د. أحمد ـ فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٧٣م .
١٠٣ طرخان ـ د. إبراهيم علي : إمبراطورية غانة الإسلامية ـ الهيئة المصرية العامة ـ القاهرة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .
١٠٤ طرخان : دولة مالي الإسلامية ـ الهيئة العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٧٣ .
١٠٥ طرخان : إمبراطورية البرنو ـ الهيئة العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٧٥م .
١٠٦ الطرزي ـ د. عبد الله مبشر : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب(باكستان الحالية في عهد العرب) تقديم أبي الحسن الندوي ـ جزءان ، ط١ ـ عالم المعرفة ـ جدة ـ ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
١٠٧ ظفر الإسلام خان : التلمود وتاريخه وتعاليمه ـ بيروت ط٢ .

١٠٨ عادل حسين غنيم وزميله : تاريخ الهند الحديث ـ مكتبة الخانجي ـ مصر ط١ ـ ١٩٨٠م .

١٠٩ عاشور ـ د. سعيد عبد الفتاح : أوربا العصور الوسطى ـ ج١ ـ مكتبة الإنجلو المصرية ـ ط٣ ـ ١٩٦٤م .

١١٠ عبد الأمير محمد الأمين(دكتور) والدكتور مصطفى عبد القادر النجار : دور السجلات الهندية ومحفوظاتها ـ منشورات مركز دراسات الخليج العربي ـ جامعة البصرة(٢٠) ـ مطبعة الارشاد ـ بغداد ـ ١٩٧٨م .

١١١ عبد الحميد ـ السلطان : مذكراتي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

١١٢ عبد الرحمن عبد الله الشيخ : دول الإسلام وحضارته في أفريقيا ـ دار اللواء ـ الرياض ط١/١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

١١٣ عبد الرحيم أحمد حسين(دكتور) : النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥م) ـ المؤسسة العربية ـ بيروت ط١ ـ ١٩٨٤م .

١١٤ عبد العزيز كامل(دكتور) : جغرافية الإسلام في أفريقيا ـ محاضرات ـ معهد الدراسات الإسلامية ـ القاهرة ١٩٦٧-١٩٦٨م .

١١٥ عبد الغفور عطار ـ أحمد : الشيوعية وليدة الصهيونية ـ المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت .

١١٦ عدد من المؤلفين ـ تاريخ السياسة الخارجية للإتحاد السوفياتي ـ جزءان إصدار موسكو ، ترجمة دار التقدم ١٩٨٠م .

١١٧ عزت ـ يوسف : تاريخ القوقاز ـ تعريب فوسنوفه عبد الحميد غالب بك ـ ١٣٥٢هـ/١٩٧٣م ـ عيسى البابي الحلبي ـ مصر .

١١٨ العسلي ـ ابراهيم : الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية .

١١٩ العقاد ـ د .صلاح : المغرب العربي ـ الأنجلو المصرية ط٢ /القاهرة ١٩٦٦م .

١٢٠ أبو العلا ـ محمود طه : دراسات في جغرافية العالم الإسلامي ـ القاهرة ١٩٦٥م .

١٢١ علي جريشة ، ومحمد الزبيق : أساليب الغزو الفكري ـ دار الإعتصام ط١ ـ ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

١٢٢ علي مورتوفو ـ اللواء : بعض الأفكار الأساسية للسير بخطة التنمية خلال ٢٥ عاما(بأندونيسيا) ـ مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية ـ جاكارتا ـ

أندونيسيا ط١ - ١٩٧٢م .
١٢٣ عماد الدين خليل(دكتور) : مأساتنا في أفريقيا - مؤسسة الرسالة - ط١ - ١٩٧٨م .
١٢٤ العمري - د .أحمد سويلم : الإفريقيون والعرب - مكتبة الإنجلو المصرية - القاهرة ١٩٦٧م .
١٢٥ العمري - ابن فضل الله أحمد بن يحيى ت سنة ٧٤٩هـ - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - ج١ وج٢ - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٩٢٤م .
١٢٦ الغادري - نهاد : التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية - دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٦٩م .
١٢٧ الغادري - نهاد : حقائق الشيوعية - مطابع دار الغد - ط١ - ١٩٦٩م .
١٢٨ الغزالي - أبو حامد : فضائح الباطنية - تحقيق عبد الرحمن بدوي - القاهرة - الدار القومية للطباعة والنشر - ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م .
١٢٩ الغزالي - الشيخ محمد : من هنا نعلم - مصر ١٣٧٣هـ .
١٣٠ الغزالي - الشيخ محمد : المسلمون في وجه الزحف الأحمر - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - بدون تاريخ .
١٣١ الغزالي - الشيخ محمد : حصاد الغرور - ط١ - الكويت .
١٣٢ غلاب -د. محمد السيد غلاب - ود .حسن عبد القادر صالح ، ومحمود شاكر : البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر - المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول - الرياض - ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
١٣٣ فاسيلي فلاديمير وفتش بارتولد : باكستان - نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم - الكويت - ط١ - ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
١٣٤ فايد حماد محمد عاشور : جهاد المسلمين في الحروب الصليبية - مؤسسة الرسالة - ط١ - ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
١٣٥ فتح الله - د .عبد الستار فتح الله سعيد : الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام - دار الأنصار - القاهرة - مهمل السنة .
١٣٦ فتحي غيث - المهندس : الإسلام والحبشة عبر التاريخ - شركة الطباعة الفنية المتحدة - القاهرة - مغفل السنة .

١٣٧ فتحي يكن : العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجري - مؤسسة الرسالة - ط١ - ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

١٣٨ فشر(هـ .أ .ل) : تاريخ أوربا في العصر الحديث - تعريب أحمد نجيب هاشم ، ووديع الضبع - دار المعارف - مصر - ط٤ - ١٩٦٤م .

١٣٩ فروخ - الدكتور عمر والدكتور مصطفى خالدي : التبشير والإستعمار - المكتبة العصرية - بيروت - صيدا - ط٥ - ١٩٧٣م .

١٤٠ الفريوائي - عبد الرحمن بن عبد الجبار - جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة - المطبعة السلفية بنارس - ط٢ - ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

١٤١ قداح - نعيم : أفريقيا الغربية في ظل الإسلام - كونكري ١٩٦٠م .

١٤٢ قدري قلعجي : تجربة عربي في الحزب الشيوعي - دار الكتاب العربي - بيروت - بدون سنة .

١٤٣ القضماني - محيي الدين : صفحات من حاضر العالم الإسلامي - مطابع الجامعة الإسلامية - ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

١٤٤ قيصر أديب مخول(دكتور) : الإسلام في الشرق الأقصى - تعريب د . نبيل صبحي - دار العربية - بيروت .

١٤٥ الكتاني - د .علي المنتصر : المسلمون في المعسكر الشيوعي - رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة .

١٤٦ الكتاني - د .علي المنتصر - المسلمون في أوربا وأمريكا - دار باريس - المغرب - ١٣٧٦هـ .

١٤٧ ابن كثير - الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المفسر المتوفي سنة ٧٧٤هـ: البداية والنهاية - دار الفكر العربي - القاهرة .

١٤٨ كشك - محمد جلال : الغزو الفكري - الدار القومية - القاهرة - ط٢ - مغفل السنة .

١٤٩ كعت - القاضي الفع محمود كعت - من علماء القرن السادس عشر الميلادي : تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور - نشره هوداس وزميله - باريس ١٩١٣م .

١٥٠ كوبلاند - مايلز : لعبة الأمم - تعريب مروان خير - ط١ - بيروت ١٩٧٠م .

١٥١ الكواكبي - عبد الرحمن : طبائع الاستبداد - مصر ١٣٥٠هـ .
١٥٢ الكيالي - د. عبد الوهاب : تاريخ فلسطين الحديث .
١٥٣ لوثروب ستودارد الأمريكي : حاضر العالم الإسلامي - ترجمه إلى العربية عجاج نويهض - وعلق عليه الأمير شكيب أرسلان - دار الفكر - ط٣ - ١٣٩١هـ/١٩٧١م .
١٥٤ مالك بن نبي - وجهة العالم الإسلامي - ترجمة عبد الصبور شاهين - دار الفكر ط٢ - بيروت ١٩٧٠م .
١٥٥ المالكي - عدنان : تاريخ فلسطين الحديث .
١٥٦ محمد إسماعيل : المسلمون في الإتحاد السوفييتي - رابطة العالم الإسلامي .
١٥٧ محمد عبد القادر أحمد : المسلمون في الفلبين - مطبعة الناشر العربي - القاهرة - ١٩٨٠م .
١٥٨ محمد عزيز شكري - دكتور - الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية - عالم المعرفة ١٣٩٨/٧هـ/١٩٧٨م .
١٥٩ محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الأفريقية - الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر - القاهرة .
١٦٠ محمد محمد حسين - الدكتور : الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر - مؤسسة الرسالة - ط٦ - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
١٦١ محمد محمد حسين - الدكتور : حصوننا مهددة من داخلها - الكويت ١٣٨٧هـ .
١٦٢ محمد مكين : نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها - المطبعة السلفية ١٣٥٣هـ .
١٦٣ المرجة - موفق - الموسوعة الإسلامية . الكويت.
١٦٤ مسعود الندوي : إنتشار الإسلام في الهند - تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند - نشر وتوزيع دار العربية .
١٦٥ المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر. دار الأندلس - بيروت ط١/ ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .
١٦٦ المصري - د .محمد أمين : المجتمع الإسلامي - دار الأرقم - الكويت - ط١ - ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
١٦٧ مصطفى ماهر - ألمانيا والعالم الغربي(ترجمة) دار صادر / بيروت

١٩٧٤م .
١٦٨ مصطفى محمود ـ الدكتور : القرآن محاولة لفهم عصري ـ دار الشروق ـ بيروت ١٩٧٠م .
١٦٩ مصطفى مؤمن ـ دكتور : عذراء ماليزيا .
١٧٠ المطوي ـ محمد العمروسي : الحروب الصليبية في الشرق والمغرب ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٨٢م .
١٧١ المقريزي ـ تقي الدين أحمد بن علي ت سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م : المواعظ والاعتبار ـ خطط المقريزي. طبعة جديدة بالأوفست .
١٧٢ المقريزي : الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام ـ مصر ١٩٨٥م .
١٧٣ مؤسسة الدراسات الفلسطينية(اتفاق كامب ديفيد وأخطاره ـ عرض وثائقي) رقم(٥٠) ـ ط١ ـ بيروت ١٩٧٨م .
١٧٤ الميداني ـ عبد الرحمن حسن حبنكة ـ صراع مع الملاحدة حتى العظم ـ دار العلم ـ دمشق ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .
١٧٥ ناصر الدين شاه ـ أفغانستان والغزو الشيوعي ـ ط١ ـ ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .
١٧٦ نجيب ـ منير محمد : الحركات القومية في ميزان الإسلام ـ مكتبة الحرمين ـ ط١ ـ ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
١٧٧ الندوي ـ أبو الحسن علي الحسني : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ـ دار القلم ـ الكويت ـ ط١ ـ ١٣٩٣هـ/١٩٧٧م .
١٧٨ الندوي ـ عبد الحليم : مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند ـ مدراس ـ الهند ـ مطبعة نوري المحدودة ـ مهمل السنة .
١٧٩ النعيمي ـ د. أحمد نوري ـ تركيا وحلف شمال الأطلسي ـ الدار الوطنية بغداد ١٩٨١م .
١٨٠ النمر ـ عبد المنعم النمر ـ كفاح المسلمين في تحرير الهند ـ مكتبة وهبة ـ القاهرة ـ ط١ ـ ١٣٥٤هـ/١٩٦٤م .
١٨١ نوار ـ د. عبد العزيز سليمان ـ الشعوب الإسلامية ـ دار النهضة ـ بيروت /١٩٧٣م .
١٨٢ أبو هلال الأندونيسي : غارة تبشيرية على أندونيسيا ـ دار الشروق ـ

جدة ـ ط٤ ـ ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
١٨٣ ابن الوردي ـ زين الدين أبو حفص عمر بن محمد ت سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م : تاريخ ابن الوردي ـ النجف ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
١٨٤ ول ـ ديورانت: قصة الحضارة ـ ترجمة محمد بدران ـ القاهرة ١٩٧٥م .
١٨٥ وليم غاي كار : أحجار على رقعة الشطرنج ـ ترجمة سعيد جزائرلي ـ مراجعة م. بدوي ـ دار النفائس ـ ط٢ ـ ١٩٧٦م .
١٨٦ ياقوت الحموي ـ أبو عبد الله ت سنة ٦٢٦هـ ـ معجم البلدان ـ ج٣ ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة / ودار صادر ـ دار بيروت / بيروت ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م .
١٨٧ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ـ المكتبة المرتضوية ـ النجف ـ العراق .
١٨٨ يوسف القرضاوي ـ دكتور : الحل الإسلامي ـ مؤسسة الرسالة ـ ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

الصحف والمجلات

١ـ أخبار العالم الإسلامي عدة أعداد .
٢ـ الأخبار المصرية ـ صحيفة ـ القاهرة ـ بعض الأعداد .
٣ـ الأزهر ـ مجلة ـ عدة أعداد .
٤ـ الأمان اللبنانية ـ مجلة ـ بعض الأعداد .
٥ـ الأمة القطرية ـ عدة أعداد .
٦ـ اندونيسيا ـ مجلة ـ بعض الأعداد .
٧ـ اندونيسيا اليوم ـ مجلة ـ عدة أعداد .
٨ـ البلاد ـ جريدة سعودية ـ بعض الأعداد .
٩ـ البلاغ الكويتية ـ مجلة ـ عدة أعداد .
١٠ـ الجامعة الإسلامية ـ مجلة ـ عدة أعداد .
١١ـ الجزيرة ـ جريدة سعودية ـ عدة أعداد .
١٢ـ حضارة الإسلام ـ مجلة ـ عدة أعداد .
١٣ـ الرياض ـ جريدة سعودية ـ عدة أعداد .
١٤ـ الدستور ـ صحيفة أردنية ـ عدة أعداد

١٥- الدعوة - الهند - عدة أعداد .
١٦- الدعوة - مجلة - عدة أعداد .
١٧- الرائد - مجلة هندية - عدة أعداد .
١٨- رابطة العالم الإسلامي - مجلة - عدة أعداد .
١٩- الرأي - صحيفة أردنية - عدة أعداد
٢٠- الشرق الأوسط - صحيفة - كثير من الأعداد .
٢١- صوت الجامعة - صحيفة الجامعة الإسلامية - بعض الأعداد .
٢٢- صوت الجهاد - مجلة أفغانية - بعض الأعداد .
٢٣- العالم الإسلامي وأنشطة رابطته - مع خريطة للعالم الإسلامي - ١٥ ذي القعدة ١٤٠٢هـ .
٢٤- العربي الكويتية - مجلة - أعداد كثيرة .
٢٥- عكاظ - جريدة سعودية - بعض الأعداد .
٢٦- الفيصل - مجلة سعودية - بعض الأعداد .
٢٧- الفكر - مجلة تونسية - عدد خاص عن المرأة في عام المرأة ديسمبر ١٩٧٥م .
٢٨- القبس - صحيفة كويتية - عدة أعداد
٢٩- المختار الإسلامي - مجلة - بعض الأعداد .
٣٠- مجلس التعاون لدول الخليج العربية - دواعي المجلس .
٣١- المجتمع الكويتية - عدة أعداد .
٣٢- المجلة السعودية - عدة أعداد .
٣٣- المسلمون - جريدة أسبوعية - الأعداد ١-١٧٦ .
٣٤- المسلمون - مجلة - دمشق - عدة مجلدات .
٣٥- المدينة - جريدة سعودية - عدة أعداد .
٣٦- المصور - مجلة مصرية - عدة أعداد
٣٧- الموقف - مجلة أفغانية - العدد ٢٣رمضان ١٤٠١هـ .
٣٨- الندوة - جريدة سعودية - بعض الأعداد .
٣٩- نشرة جبهة تحرير مورو - عدة نشرات .
٤٠- نشرة معهد شئون الأقليات المسلمة - عدة نشرات .
٤١- الهلال - مجلة - القاهرة - عدة أعداد .

المراجع الأجنبية

1 Arnold Toynbee A Study of History,Abridgment by D.C. Somervell London 1962 .

2 The Encyclopedia of Islam Vol l London .

3 The Eutropa Year Book 1981-1982 -1982-1983 .

4 The Gospel and Islam A 1978 Compendiun Don M.Mccurry .

5 Islam in Africa Edited for James Kritzeck and William H.Liwis H. LewisNam Nostrand - Rein hold Company, New York 1969 .

6 John Marlowe - Arab Nationalism and British Emperialism, London 1961 .

7 J Spencer Treimengham : A History of Islam in West Africa, OXford University press 1972 .

8 J Spencer Trimingham : The Influence of the Islam upon Africa, Longman, London, and New York 1968 .

9 Journal Institute of Muslim Mionority Affairs, King Abdul Aziz University 1979,1988,1982,1983.

10 Lamb - The Crusaders, The Flam of Islam.

11 T. E Lawrence : Seven Pillars of Wisdom,Great Britain.1965.

12 Thomas, The Pathan Kings of Delhi, London.

13 Whither Islam, Edited by H.A.R. Gibb.